

مَاذا يعني انتِمائي للإسلام


منتدى إقراء الثقافي



ماذا يعني انتمائي للإسلام ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وبعد :

فان هذا الكتاب يقع في جزئين اثنين .. الجزء الأول منه يعرض للمواصفات التي يجب أن تتوفر في المسلم ، كل مسلم ، ليكون بالتالي مسلماً ..

فهو يبين الشروط التي يجب توفرها في كل من انتمى لهذا الدين ..

ان كثيراً من الناس مسلمون بالهوية .. أو مسلمون لأنهم ولدوا من أبوين مسلمين .. وهؤلاء وأولئك لا يدركون – في الحقيقة – معنى انتمائهم للاسلام ؟ ولا يعرفون مستلزمات هذا الانتماء .. ولذلك تراهم في واد والاسلام في واد ؟

وغاية الجزء الأول من هذا الكتاب هي الاجابة على هذه التساؤلات جميعاً .. وتبيان ما يطلبه الاسلام من المسلم ليكون انتماؤه للاسلام انتماء صحيحاً وحقيقياً ، وبالتالي ليكون مسلماً حقاً (هو اجتباكم ، وما جعل عليكم في الدين من حرج ، ملة أبيكم ابراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبل ، وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) .

أما الجزء الثاني من الكتاب فيبين وجوب العمل للإسلام والانتماء للحركة الاسلامية ، كما يعرض لمواصفات الحركة الاسلامية وأهدافها ووسائلها وفلسفتها وطريق عملها والصفات الواجب توفرها في المنتمين إليها ..

وان مما تجدر الاشارة اليه في هذا المقام هو أن كل الأحداث التي تجري في العالم الاسلامي بوجه عام وفي المنطقة العربية بوجه خاص تؤكد حقيقة كبرى وهي أن الأمة تعيش فراغاً قاتلاً في شتى نواحي حياتها ..

لقد مرت الأمة خلال الفترة المنصرمة في ظروف قاسية ، سقطت فيها كثير من النظم والمبادىء ، وتعرت فيها كثير من الحركات والزعامات ، عندما وضعت هذه جميعاً في خط

المواجهة مع تحديات العصر المختلفة .. سقطت لأنها لا تملك في الأصل عوامل البقاء والاستمرار ؟!

سقطت لأنها كانت شعارات فارغة زائفة لا قيمة لها ولا محتوى ..

سقطت لأنها لم تكن أصيلة .. لم تكن لتعبر عن شخصية هذه الأمة .. كانت دخيلة : مصطنعة ، مستوردة ، تماماً كما نستورد الأحذية والكلسات .

ولهذا لم تدم طويلاً .. سرعان ما انكشفت .. سرعان ما ظهرت سوءاتها ...

من أجل ذلك لفظتها الجماهير ، لأنها كانت غريبة عنها ، غير متجانسة مع مبادئها ومعتقداتها ،

شأنها شأن الكلوة أو القلب يزرعان في جسم الانسان ، فان قبلهما فلفترة قصيرة – كلها عذاب وآلام – ثم لا يلبث هذا الجسم أن يضوى ويموت .

هذا ما حدث بالفعل للأمة الاسلامية يوم أفاقت على نفسها الهزيلة المريضة ، فلم تفكر فيما تصنع ، وانما سارعت الى استيراد ما تظنه صالحاً من المبادىء والنظم الوضعية ، وهو يحمل في طياته عوامل التخريب والتدمير ، عوامل الفوضى والفساد ، عوامل الضياع والشرود !

تمت العملية الأولى بزراعة (الحضارة الغربية) والفكر

الرأسمالي في كيان هذه الأمة ، وكانت النتيجة بؤرة سرطانية برزت في كل ناحية من نواحي حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ... بؤر سرطانية عملت على تشويه شخصيتها ، على بلبلة أفكارها ، على افساد أخلاقها .. وأخيراً على تحضيرها لتلقي الهزيمة الأولى ، هزيمة عام ١٩٤٨ .

وعلى ضراوة التجربة وقسوة الفاجعة ، فان الأمة بقيت أسيرة ضياعها وشرودها ، مشدودة الى عواطفها ، مأخوذة بالشعارات الزائفة والمظاهر الخادعة .. وهذا ما جعلها وللمرة الثانية والثالثة والرابعة تتجرع كؤوس الهزيمة الواحدة تلو الأخرى .. لم تغن عنها أنظمتها – التقدمية – الثورية – الاشتراكية – شيئاً .. بل لم تدفع عنها صداقاتها الحميمة ضراً ؟

فاذا كانت هزيمة عام ١٩٤٨ حصاد الذيلية الغربيـــــة الامبريالية ، فان هزيمة ١٩٦٧ هي قطوف التبعية اليساريـــة البروليتارية ! !

وخرجت الأمة من هذه الأحداث والتجارب مثقلـــة بالهموم ، مثخنة بالجراح .. خابت آمالها فيمن عقدت عليهم الآمال .. وتزعزعت ثقتها فيمن حولها من زعماء وقادة واتجاهات وأحزاب .

فهل صحت الأمة بعدئذ يا ترى ؟

هل أفاقت من هول الصدمة وضراوة التجربة ؟

هل أدركت أن القوى الدولية – كل القوى الدولية –

متواطئة عليها !؟

هل أدركت الأمة أن الشرق والغرب ، اليمين واليسار ، عدو لها ، حاقد عليها ، متربص بها ؟

انه لضلال ما بعده ضلال أن لا تكون الأمة الا لهذا الطرف أو ذاك ، فاذا لم تكن يمينية وجب أن تكون يسارية ، واذا لم تكن شيوعية وجب أن تكون رأسمالية ؟

ان على الأمة الاسلامية أن تدرك أن لها شخصية مستقلة متميزة .. شخصية ليست باليمينية ولا باليسارية .. شخصية أصيلة ، تستمد مواصفاتها وملامحها من الاسلام دين الفطرة ورسالة الفطرة .. وانها بحكم هذا التميز والأصالة يمكن أن تتولى مكان الريادة الفكرية والسياسية في العالم ..

ان عليها أن تدرك أن هذا الفراغ الكبير الذي تعيشه لا تملؤه مشاريع البيت الأبيض الأميركي ولا مشروعات الكرملين السوفياتي ، لا تملؤه أفكار ماركس ولينين ، ولا مبادىء غيفارا وهوشي منه ..

ان هذا الفراغ لا يملؤه غير الاسلام .. عقيدة ونظاماً .. أخلاقاً وتشريعاً .. كل ذلك .. من شأنه أن يجعل الحركـــة الاسلامية أمام مسؤولية تاريخية مصيرية .. مسؤولية بحاجة الى فعل ايمان وارادة تصميم . فهل يعي دعاة الاسلام مسؤوليتهم ؟

أبو بلال



القسم الأول

ماذا يعني انتمائي للاسلام

الموضوعات

(١) أن أكون مسلماً في عقيدتي
(٢) أن أكون مسلماً في عبادتي
(٣) أن أكون مسلماً في أخلاقي
(٤) أن أكون مسلماً في أهلي وبيتي
(٥) أن أنتصر على نفسي
(٦) أن أكون واثقاً بأن المستقبل للاسلام

مدخل إلى القسم الأول

ان القسم الأول من هذا الكتاب وهو بعنوان (ماذا يعني انتمائي للاسلام) يعرض لأهم المواصفات التي يجب أن تتوفر في الانسان ليكون مسلماً حقاً ..

فالانتماء للاسلام ليس انتماء بالوراثة .. ولا انتماء بالهوية .. كما ليس انتماء بالمظهر الخارجي .. انما هو انتماء للاسلام ، والتزام بالاسلام ، وتكيف بالاسلام ، في كل جوانب الحياة ؟

وفيما يلي سنبين باختصار أبرز الصفات التي يفترض توفرها في المسلم ليكون انتماؤه لهذا الدين انتماء صحيحاً صادقاً .. (هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس) .

أولاً

أن أكون مسلماً في عقيدتي

ان اكون مسلماً في عقيدتي

إن أول شرط من شروط الانتماء الى الاسلام والانتساب لهذا الدين أن تكون عقيدة المسلم سليمة صحيحة ، متوافقة مع ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ . يؤمن بما آمن به المسلمون الأوائل سلفنا الصالح وأئمة الدين المشهود لهم بالخير والبر والتقوى والفهم السليم لدين الله عز وجل ..

وحتى أكون مسلماً في عقيدتي فان ذلك يوجب علي ما يلي:

١ ـ أن أكون مؤمناً بأن خالق الكون اله حكيم قدير عليم قيوم ، بدليل أن هذا الكون من الاحسان والاتقان والتناسق ، وافتقار بعض أجزائه الى بعض بحيث يستحيل عليه البقـاء والاستمرار دون امساك هذا الاله العلي القدير. (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون)[١].

(١) الانبياء ٢٢

٢ – أن أكون مؤمناً بأن الخالق جل شأنه لم يخلق هذا الكون عبثاً ولا سدى ، لأنه لا يتأتى لمن اتصف بالكمال أن يكون عابثاً فيما خلق ، ويستحيل فهم مراد الله بهذا الخلق بالتفصيل الا عن طريق رسول منه ووحي .. (أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون ، فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم)[1] .

٣ – أن أكون مؤمناً بأن الله سبحانه قد أرسل الرسل وأنزل الكتب لتعريف الناس به وبغاية خلقهم ومنشئهم ومعادهم ، وكان آخر أولئك الرسل الكرام محمد ﷺ الذي أيده الله بالقرآن الكريم المعجزة الخالدة . (ولقد بعثنا في كل في كل أمة رسولاً ان اعبدوا واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم من هدى الله ، ومنهم من حقت عليه الضلالة)[2] .

٤ – أن أكون مؤمناً بأن الغاية من الوجود الانساني هي معرفة الله عز وجل كما وصف نفسه ، وطاعته وعبادته (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين)[3] .

٥ – أن أكون مؤمناً بأن جزاء المؤمن المطيع هو الجنة ،

---

(١) المؤمنون ١١٦

(٢) النحل ٣٦

(٣) الذاريات

وأن جزاء الكافر العاصي هو النار . (فريق في الجنة وفريق في السعير) [1] .

٦ – أن أكون مؤمناً بأن الانسان يكسب الخير والشر باختياره ومشيئته ، ولكنه لا يوقع الخير الا بتوفيق من الله وعون ، ولا يوقع الشر جبراً عن الله ، ولكنه في اطار اذنه ومشيئته (ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) [2] (كل نفس بما كسبت رهينة) [3] .

٧ – أن أكون مؤمناً بأن التشريع حق الله وحده لا يجوز تعديه ، وانه يمكن للعالم المسلم أن يجتهد في استنباط الأحكام في اطار ما شرعه الله (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب) .

٨ – أن أتعرف على الله من أسماء وصفات تليق بجلاله .. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (لله تسعة وتسعون اسماً – مائة الا واحداً – لا يحفظها أحد الا دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر) [4] .

٩ – أن أتفكر في خلق الله وليس في ذاته ، امتثالاً

---

(١) الشورى ٧

(٢) سورة الشمس .

(٣) المدثر ٣٨

(٤) رواه البخاري ومسلم .

لقول الرسول ﷺ : (تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله ، فانكم لن تقدروا قدره) [1] .

١٠ — أما صفاته تعالى فقد أشارت اليها آيات كثيرة من القرآن الكريم ، والتي يقتضيها كمال الألوهية .. فهنالك آيات أشارت الى وجود الله تبارك وتعالى .. وهنالك آيات اشارت الى صفتي البقاء والقدم لله تبارك وتعالى .. وهنالك آيات أشارت الى مخالفة الله تبارك وتعالى للحوادث من خلقه ، وتنزهه عن الولد والوالد والشبيه والنظير .. وهنالك آيات أشارت الى قيام الله تبارك وتعالى بنفسه واستغنائه عن خلقه مع حاجتهم اليه .. وهنالك آيات أشارت الى وحدانية الله في ذاته وصفاته وأفعاله وتصرفاته .. وهنالك آيات أشارت الى قدرة الله تعالى وباهر عظمته .. وهناك آيات أشارت الى سعة علم الله تبارك وتعالى واحاطته بكل شيء .. وهنالك آيات أشارت الى ارادة الله وانها فوق كل ارادة ومشيئة .. وهنالك آيات أشارت الى اتصاف الله بالحياة الكاملة . .

وهنالك آيات وآيات أشارت الى صفات وكمالات لله تبارك وتعالى لا تتناهى ولا تدرك كنهها عقول البشر ، سبحانه لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه .. [2] .

---

(١) رواه ابو نعيم في الحلية والأصبهاني في الترغيب والترهيب .

(٢) راجع رسالة (العقائد) للامام الشهيد .. ورسالة (القضايا الكلية للاعتقاد) لعبد الخالق .

١١ — أن أعتقد أن رأي السلف أولى بالاتباع ، حسماً لمادة التأويل والتعطيل ، ولتفويض علم هذه المعاني الى الله تبارك وتعالى .. وان تأويلات الخلف لا توجب الحكم عليهم بكفر ولا فسوق ، ولا تستدعي هذا النزاع الطويل بينهم وبين غيرهم قديماً وحديثاً ..

١٢ — ان أعبد الله لا أشرك به شيئاً ، استجابة لدعوة الله على مدار الرسالات والرسل التي دعاهم فيها الى عبادته وحده وعدم الخضوع لسواه (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)[1] .

١٣ — ان أخشاه ولا أخشى غيره .. وان تكون خشيتي له دافعة للبعد عن مساخطه ومحارمه (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون)[2] (ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير)[3] .

١٤ — وأن أذكره وأديم ذكره ، وأن يكون صمتي فكراً ونطقي ذكراً ، فذكر الله تعالى هو العلاج النفسي الأقوى وهو السلاح الأمضى أمام عاديات الزمن وكروب الحياة ونائباتها وهذا ما تفتقر اليه البشرية اليوم .. وصدق الله تعالى حيث يقول (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ،

---

(١) النحل ٣٦ .
(٢) النور ٥٢ .
(٣) الملك ١٢ .

ألا بذكر الله تطمئن القلوب)[1] (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ، وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون)[2] ولقد اعترف الدكتور (بريل) بذلك حيث قال (ان المرء المتدين حقاً لا يعاني قط مرضاً نفسياً) كما قال العالم النفسي ديل كارنيجي (ان أطباء النفس يدركون أن الايمان القوي والاستمساك بالدين كفيلان بأن يقهرا القلق والتوتر العصبي وان يشفيا من الأمراض) .

١٥ ـ وان أحب الله حباً يجعل قلبي مشغوفاً بجلاله متعلقاً به مما يحفزني الى الاستزادة من الخير دائماً والى التضحية والجهاد في سبيله أبداً ، لا يمنعني عن ذلك حطام دنيا أو وشيجة قربى امتثالاً لقوله تعالى (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها ، أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين)[3] وطمعاً في حلاوة الايمان التي اشار اليها الرسول الأعظم ﷺ بقوله (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما . وأن يحب المرء لا يحبه الا لله . وان يكره أن يعود في الكفر كما يكره

---

(١) الرعد ٢٨

(٢) الزخرف ٣٦

(٣) التوبة ٢٤

أن يقذف في النار)[1] .

١٦ ــ أن أتوكل على الله في كل شأني وأن أعتمد عليه في كل أمري .. وهذا من شأنه أن يبعث في نفسي من القوة والروح المعنوية ما أستيسر به الصعاب (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)[2] ومن أروع ما أوصانا به الرسول ﷺ (احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف)[3] .

١٧ ــ أن أشكر الله تعالى على نعمائه التي لا تحصى وفضله ورحمته التي لا تدرك . والشكر من صفات التأدب مع من أنعم وأحسن وتفضل (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة لعلكم تشكرون)[4] وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون . وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون)[5]

---

(١) رواه البخاري .
(٢) الطلاق ٣
(٣) رواه الترمذي
(٤) النحل ٧٨
(٥) يس ٣٤ و ٣٥

ولقد وعد الله تعالى الشاكرين بمزيد من الأنعام كما توعد أهل الجحود والنكران بمزيد من الخسران (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد)[1] .

١٨ ــ أن أستغفر الله وأديم استغفاره .. فالاستغفار كفارة للخطيئة ومجدد للتوبة والايمان وباعث على الراحة والاطمئنان .. (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً)[2] (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ، أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم)[3] .

١٩ ــ أن أراقب الله تعالى في سري وجهري مستشعراً قول الله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ، ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم)[4] .

---

(١) ابراهيم ٧
(٢) النساء ١١٠
(٣) آل عمران ١٣٥
(٤) المجادلة ٧

ثانياً

أن أكون مسلماً في عبادتي

ان اكون مسلماً في عبادتي

العبادة في الاسلام هي نهاية الخضوع وقمة الشعور بعظمة المعبود .. وهي مدارج الصلة بين المخلوق والخالق ، كما أنها ذات آثار عميقة في التعامل مع خلق الله . وتستوي في ذلك أركان الاسلام من صلاة وصوم وزكاة وحج وسائر الأعمال التي يبتغي بها الانسان وجه الله ويتحرى شرعه .. ومنطق الاسلام يقضي أن تكون الحياة كلها عبادة وكلها طاعة ، وهذا هو معنى قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) [1] وقوله (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) [2] .

وحتى أكون مسلماً في عبادتي فان ذلك يوجب علي ما يلي :

ـ أن تكون عبادتي حيّة متصلة بالمعبود .. وهذه درجة

(١) الذاريات ٥٦ ـ ٥٨

(٢) الأنعام ١٦٣

الاحسان في العبادة . فقد سئل رسول الله ﷺ عن الاحسان فقال (أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) [1] .

– أن تكون عبادة خاشعة أستشعر فيها حرارة الوصال ولذة الخشوع .. قالت عائشة رضي الله عنها : (كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه ، فاذا حضرت الصلات كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه) [2] والى هذا يشير الرسول ﷺ بقوله (كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب) [3] وقوله (كم من صائم حظه من صومه الجوع والعطش) [4] .

– أن أكون في عبادتي حاضر القلب ، منخلعاً عما حولي من مشاغل الدنيا وهمومها . والى هذا يشير الرسول ﷺ بقوله (لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه) [5] وقيل (الصلاة من الآخرة فاذا دخلت فيها خرجت من الدنيا) .

وروي عن الحسن أنه قال (كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع) .

– أن أكون في العبادة طمعاً لا أقنع ونهماً لا أشبع ..

---

(١) متفق عليه .
(٢) أخرجه الأزدي
(٣) أخرجه النسائي
(٤) أخرجه النسائي
(٥) مسند الفردوسي وإسناده ضعيف

أتقرب الى الله بالنوافل استجابة لقول الله تعالى في الحديث القدسي (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب الي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه . فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وان سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه. وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته) [1] .

– أن أحرص على قيام الليل ، وأروض نفسي على ذلك حتى تعتاده ، فان قيام الليل من أقوى المولدات الايمانية .. وصدق الله تعالى حيث يقول (ان ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً) [2] ولقد وصف الله عباده المؤمنين بقوله (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون) [3] (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) [4] .

– أن تكون لي مع القرآن الكريم جلسات وتأملات

---

(١) رواه مسلم
(٢) المزمل ٦
(٣) الذاريات ١٧
(٤) السجدة ١٦ فيما يلي بعض النوافل التي يحسن المداومة عليها والاكثار منها : (قيام الليل) (صلاة الضحى) (صلاة التراويح) (صوم =

وبخاصة عند الفجر لقوله تعالى (إن قرآن الفجر كان مشهوداً [1]) أتلوه بتدبر وتفكر وخشوع وحزن لقوله ﷺ (ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا [2]) كما أن علي أن أتذكر قول الله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله)[3] وقول رسول الله ﷺ (ما آمن بالقرآن من استحل محارمه) [4] وقوله (أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن)[5]

وفي حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (ان هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لم اتبعه ، لا يزيغ فيستعتب ، ولا يعوج فيقوّم ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد . اتلوه فان الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات ، أما اني لا أقول لكم ألم حرف ، ولكن ألف ولام وميم) [6]

= الاثنين والخميس) (صوم يوم عرفة لغير الحاج) و (يوم عاشوراء) و (ستة أيام من شوال) و (الأيام البيض من كل شهر ١٣ و ١٤ و ١٥) . (الاعتكاف) .

(١) الاسراء ٧٨
(٢) ابو يعلى وابو نعيم في الحلية
(٣) الحشر ٢١
(٤) اخرجه الترمذي
(٥) أخرجه ابو نعيم في فضائل القرآن
(٦) رواه الحاكم

وفي وصيته لأبي ذر (عليك بتلاوة القرآن فانه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء)[1]

ـ أن يكون الدعاء معراجي الى الله في كل شأن من شؤوني ، فالدعاء مخ العبادة .. وأن أحرص على المأثور منه ، وصدق الله حيث يقول (ادعوني أستجب لكم) ومن هذه الأدعية المأثورة :

* عند النوم : باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ، ان أمسكت نفسي فاغفر لها . وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين .

* عند الاستيقاظ : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور .

* عند لبس الثوب وخلعه : اللهم اني أسألك من خيره وخير ما هو له ، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له .

* عند الخروج من المنزل ودخوله : بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله .

* عند المشي الى المسجد : اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً وفي سمعي نوراً وعن يميني نوراً وعن يساري

(١) رواه ابن حبّان

نوراً وفوقي نوراً وتحتي نوراً وأمامي نوراً وخلفي نوراً واجعل لي نوراً .

* عند دخول المسجد : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، فاذا خرج فليقل : اللهم اني أسألك من فضلك .

* عند الطعام : اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار باسم الله .

* عند الانتهاء من الطعام : الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين .

* عند دخول الخلاء : اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث .

* عند الخروج من الخلاء : الحمد لله الذي أذاقني لذته وصرف عني أذاه .

* عند الجماع : اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا .

* عند الأرق : اللهم غارت النجوم ، وهدأت العيون ، وأنت حي قيوم ، لا تأخذك سنة ولا نوم ، يا حي يا قيوم ، أهد ليلي ، وأنم عيني .

* عند ختام الصلاة : من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، وقال تمام المائة ، لا اله الا الله وحده لا شريك له ،

له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر .

* عند ختام المجلس : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك .

* عند ركوب السيارة : الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون .

* عند السفر : اللهم بك أصول ، وبك أجول ، وبك أسير . اللهم اني أسألك في سفري هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى . اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوعنا بعده . اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل . اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل والولد .

* عند هطول المطر : اللهم صيّباً نافعاً (مرتين أو ثلاثاً)

* عند سماع الرعد : اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك .

* عند رؤية الهلال : الله أكبر ، اللهم أهله علينا باليمن والايمان ، والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ، ربي وربك الله ..

* عند المباركة بالزواج : بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير .

* عند رؤية طفل : أعيذك بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة .

* عند الهم والحزن : لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين .

* عند زيارة المريض : اللهم أذهب البأس رب الناس ، اشف وأنت الشافي ، لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً .

* عند التعزية بميت : ان لله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب .

* وفي صلاة الجنازة : اغفر اللهم له وارحمه ، وعافه واعف عنه . وأكرم نزله . ووسع مدخله . واغسله بالماء والثلج والبرد . ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس . وأبدله داراً خيراً من داره . وأهلاً خيراً من أهله . وزوجاً خيراً من زوجه . وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار ..

ثالثا

ان اكون مسلماً في اخلاقي

- التورع عن الشبهات
- غض البصر
- صون اللسان
- الحيـــاء
- الحلم والصبر
- الصدق
- التواضع
- اجتناب الظن والغيبة وتتبع عورات المسلمين
- الجود والكرم

ان اكون مسلماً في اخلاقي

الخلق الكريم هو الهدف الأساسي لرسالة الاسلام كما يعبر عنه الرسول ﷺ في حديثه (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) [1] وكما تؤكده الآية الكريمة (الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) [2] والآية (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) [3] .

(١) أخرجه أحمد وغيره

(٢) الحج ٤١

(٣) البقرة ١٧٧

والخلق الكريم هو دليل الايمان وثمرته .. ولا قيمة لإيمان من غير خلق .. والى هذا المعنى يشير الرسول ﷺ بقوله (ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدّقه العمل) [1] .

وسئل رسول الله ما الدين ؟ قال (حسن الخلق) وسئل ما الشؤم ؟ قال (سوء الخلق) [2] .

والخلق أثقل ما في ميزان العبد يوم القيامة .. فمن فسد خلقه وساء عمله لم يسرع به نسبه .. قال رسول الله ﷺ (ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق) [3] .

والخلق الكريم محصلة العبادات في الاسلام . وبدون ذلك تبقى طقوساً وحركات لا قيمة لها ولا فائدة .. فقد ورد في الصلاة قوله تعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) [4] وقوله ﷺ (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعداً) [5] . وورد في الصوم قوله ﷺ (اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب . فان سابه أحد

---

(١) للديلمي في مسنده
(٢) أخرجه أحمد
(٣) أخرجه أبو داود والترمذي
(٤) العنكبوت ٤٥
(٥) رواه الطبراني

أو قاتله فليقل اني صائم) [1] وورد في الحج قوله تعالى (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) [2] وقوله ﷺ (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) [3] .

صفات المسلم :

ومن أهم الصفات الأخلاقية التي ينبغي أن يتمتع بها الانسان ليكون مسلماً في أخلاقه ما يأتي :

* التورع عن الشبهات : أن يتورع الانسان عن المحارم ويتحوط من الشبهات وذلك امتثالاً لقول الرسول ﷺ « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس . فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه . ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه . الا وان لكل ملك حمى ، الا وان حمى الله محارمه . الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله . ألا وهي القلب) [4]
أما أرفع مستويات الورع فما ذكره رسول الله ﷺ في حديثه

---

(١) متفق عليه
(٢) البقرة ١٩٧
(٣) متفق عليه
(٤) متفق عليه

(لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس)[1] .

* غض البصر : أن يغض بصره عن محارم الله . فان النظر يورث الشهوة ويستدرج صاحبه للوقوع في الأثم والعصيان .. ولهذا حذر القرآن الكريم من فضول النظر فقال تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم[2]) وقال رسول الله ﷺ (النظرة سهم من سهام ابليس) وقال (لتغضن أبصاركم ؛ ولتحفظن فروجكم ؛ أو ليكسفن الله وجوهكم) رواه الطبراني

* صون اللسان : أن يصون لسانه عن فضول الكلام وفحشاء الحديث وبذاءة الألفاظ والتعابير وعن عموم اللغو والغيبة والنميمة .. يقول الامام النووي (اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام . الا كلاماً ظهرت فيه المصلحة . ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه . لأنه قد يجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه . وذلك كثير في العادة . والسلامة لا يعدلها شيء) ولقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ تبين ما يجلب اللسان على صاحبه من سوء وبلاء من ذلك قوله (وهل يكب الناس في

---

(١) رواه الترمذي
(٢) النور ٣٠

النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم)[1] وقوله (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعّان ولا الفاحش البذيء) [2] .

وقوله : (من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه . ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به) [3] .

* الحياء : أن يكون حيياً في كل أحواله دون أن يمنعه ذلك من الجرأة في الحق .. ومن الحياء عدم التدخل في شؤون الآخرين . وغض البصر . وخفض الجناح ، وعدم رفع الصوت . والقناعة وما شابه ذلك من خصال .. ولقد روي عن رسول الله ﷺ أنه كان أشد حياء من العذراء في خدرها .. وكان يقول (الايمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة . فأفضلها قول لا اله الا الله . وأدناها اماطة الأذى عن الطريق . والحياء شعبة من الايمان)[4] ولقد قال العلماء في الحياء (حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح . ويمنع من التقصير في حق ذي الحق) .

الحلم والصبر :

ان من أبرز الصفات التي يجب أن تتوفر في المسلم صفة

---

(١) أخرجه الترمذي

(٢) أخرجه الترمذي

(٣) رواه البيهقي .

(٤) متفق عليه .

الصبر والحلم فالعمل للاسلام يمتلىء بالمكاره . وطريق الدعوة محفوف بالمصاعب . فالايذاء والبطش والاتهام والتعيير والسخرية كلها من العقبات التي تزدحم في وحه العاملين كيما تثبط هممهم وتشل حركتهم وتصرفهم عن الدعوة الى الله ..

من هنا يتبين أن مهمة الأخ الداعية من أصعب المهمات . فعليه أن يحمل الدعوة الى الناس كل الناس ، على مختلف أمزجتهم وعقولهم وطباعهم .. يحملها الى الجاهل والعالم ، الى العاقل والى العاطفي . الى المرن والمتحجر ، الى الهادىء والمنفعل .. ثم عليه بالتالي أن يخاطب الناس على قدر عقولهم ، وأن يسعهم جميعاً . ويحاول الدخول الى نفوسهم جميعاً .. وهذا وحده بحاجة الى طاقة ضخمة من الصبر والتحمل والحلم .

ولهذا كانت التوجيهات القرآنية والنبوية تفيض بالحث على التحلي بالصبر والحلم والأناة .

(١) فمن التوجيهات القرآنية :

– (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور)[١] .

– (فاصفح الصفح الجميل)[٢] (انما يوفى الصابرون

---

(١) الشورى ٤٣
(٢) الحجر ٣٥

أجرهم بغير حساب)[1] .

– (وليعفوا وليصفحوا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم)[2] .

– (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً)[3] .

(٢) ومن التوجيهات النبوية :

– (ان العبد ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم) .

– (ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان ، ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : تحلم على من جهل عليك ، وتعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك . وتصل من قطعك) .

– (قال رسول الله ﷺ (اذا جمع الله الخلائق نادى مناد أين أهل الفضل ؟ قال : فيقوم ناس وهم يسير ، فينطلقون سراعاً الى الجنة ، فتتلقاهم الملائكة ، فيقولون : وما فضلكم ؟ فيقولون : كنا اذا ظلمنا صبرنا ، واذا أسيء الينا حلمنا . فيقال لهم : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين) .

(٣) ومن التطبيقات النبوية :

* يوم حنين قال رجل (والله ان هذه لقسمة ما عدل فيها

---

(١) الزمر ١٠

(٢) النور ٢٢

(٣) الفرقان ٦٣

وما أريد بها وجه الله) . فأخبر رسول الله ﷺ فقال : (رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر) .

* وعن أنس قال : دخل رسول الله ﷺ يوماً الى المسجد وعليه برد نجراني غليظ الصنعة . فأتاه اعرابي من خلفه فأخذ بجانب ردائه حتى أثرت الصنعة في عنق الرسول ﷺ ، فقال : يا محمد : أعطنا من مال الله الذي عندك . فالتفت رسول الله فتبسم وقال مروا له) .

* أخرج أبو هريرة أن أعرابياً قال للرسول : يا محمد ، احملني على بعيرين فانك لا تحملني من مالك ولا من مال أبيك . وجذب بردائه حين أدركه فاحمرت رقبته . فأمر رسول الله له بحمل شعير وحمل تمر) .

* وأخرج الطبراني : ان امرأة كانت ترافث الرجال (أي تكلمهم كلاماً بذيئاً) فمرت بالنبي وهو يأكل ثريداً على الأرض ، فقالت انظروا اليه يجلس كما يجلس العبد ويأكل كما يأكل العبد) .

* وعن أبي هريرة أن رجلاً قال : يا رسول الله ، ان لي قرابة أصلهم ويقطعوني ، وأحسن اليهم ويسيئون الي ، وأحلم عنهم ويجهلون علي . فقال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل (أي تجعلهم يسفون رماداً) ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك .

* (قولة الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب وقد هم بضرب عنق اليهودي الذي جاء يقاضي الرسول بمال له عنده ويقول (انكم بني عبد مناف قوم مطل) فقال : كان عليك أن تطالبه بحسن الطلب وتطالبني بحسن الأداء يا عمر) ..

* وروي أن عيسى عليه السلام كان يتنقل بين القرى للدعوة الى الله ومعه أصحابه (حواريوه) فكان يقول للناس خيراً فيقولون له شراً ويسبونه ويشتمونه . فتعجب الحواريون من أمره وسألوه عن سر ذلك فقال (كل ينفق مما عنده) .

- كل هذه الشواهد وغيرها تؤكد ضرورة تحلي الدعاة بالحلم والصبر والصفح وبخاصة اذا كان الايذاء من ذوي القربى أو الأصحاب والأحباب ، أو الخلان والاخوان ، فان ذلك يورث المحبة والالفة ويزيل الشقاق والخلاف ، وحسبه أنه يحقق رضاء الله عز وجل ...

* الصدق : أن يكون صادقاً لا يكذب ، يقول الحق ولو على نفسه دون أن يخشى في الله لومة لائم .. والكذب من أبشع الخصال وأرذلها وهو مدخل الى كثير من المزالق الشيطانية ، والتحوط من لمم الكذب يكسب النفس مناعة تقيها وسوسات الشيطان وإلقاءاته وتبقي على صفائها ونقائها وسموها . فالكذب يحطم النفس ويستذل شخصية الانسان .. ولهذا حرم الاسلام الكذب واعتبره آفة من الآفات اللعينة . فقال الرسول ﷺ (ان الصدق يهدي الى البر ، وان البر يهدي الى الجنة ، وان الرجل

ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً . وان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وأن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)[١] .

• التواضع : أن يكون متواضعاً وبخاصة بين اخوانه المسلمين لا يفرق في ذلك بين غني وفقير .. والرسول ﷺ كان يستعيذ بالله من نفخة الكبرياء . وكان يقول (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)[٢] ويحدث عن ربه فيقول (العزّ إزاري والكبرياء ردائي فمن ينازعني في واحد منهما فقد عذبته)[٣] .

• اجتناب الظن والغيبة وتتبع عورات المسلمين : وذلك امتثالاً لقول الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم)[٤] (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً)[٥] وامتثالاً لقول الرسول ﷺ (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان الى

---

(١) متفق عليه
(٢) رواه مسلم
(٣) رواه مسلم
(٤) الحجرات ١٢
(٥) الاحزاب ٥٨

قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم . فانه من يتتبع عورة أخيه المسلم يفضحه الله ولو في عقر داره)[1] .

* الجود والكرم : أن يكون جواداً كريماً باذلاً نفسه وماله في سبيل الله . ومن أبرز ما يكشف شح النفوس التعامل معها بالدينار والدرهم .. فكم من مقامات وهامات تداعت وسقطت لدى قدحها على زناد التعامل المادي .. وفي القرآن الكريم عشرات من الآيات تتلازم فيها صفات الايمان مع صفة الانفاق (ومما رزقناهم ينفقون)[2] (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم ، وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله ، وما تنفقوا من خير يوفّ اليكم وأنتم لا تظلمون)[3] وليسمع الممسكون الأشحاء قول الرسول ﷺ (ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً)[4] .

* وأخيراً ، لا آخراً أن يكون قدوة حسنة بين الناس وترجماناً فعلياً لمبادىء الاسلام وآدابه في مأكله ومشربه وملبسه

---

(١) رواه أبو داود
(٢) عشرات الآيات القرآنية
(٣) البقرة ٢٧٢
(٤) متفق عليه

وكلامه وسلامه وسفره وحضره وفي كافة حركاته وسكناته . *

(*) الكتب المرشحة للقراءة والتدبر في هذا الموضوع : رياض الصالحين
— خلق المسلم للغزالي — احياء علوم الدين (الجزء الخاص بالآداب
الاسلامية) — حياة الصحابة .

رابعاً

أن أكون مسلماً في أهلي وبيتي

- مسؤولية الزواج
- مسؤولية ما بعد الزواج
- مسؤولية تربية الأولاد

ان اكون مسلماً في اهلي وبيتي

ان انتمائي للاسلام يجب أن يجعل مني صاحب رسالة في الحياة .. بل يجب أن يجعل حياتي – كل حياتي – موجهة وفق هذه الرسالة ..

فاذا كان انتمائي للاسلام يفرض عليّ أن أكون مسلماً في نفسي عقيدة وعبادة وأخلاقاً ، فانه يفرض علي كذلك أن أعمل ليكون المجتمع الذي أعيش فيه مسلماً ..

انه لا يكفي أن أكون مسلماً وحدي دونما اهتمام بمن حولي .. ذلك أن من الآثار التي يبعثها الاسلام ويسكبها في النفس البشرية – ان هي آمنت وأحسنت – الاهتمام بالآخرين ودعوتهم والنصح لهم والغيرة عليهم مصداقاً لقول الرسول ﷺ (من بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) .

ومن هنا تترتب علي مسؤولية جديدة ، هي مسؤولية اقامة المجتمع المسلم ومسؤولية حمل الاسلام الى المجتمع ..

وأول خطوة في هذا المجال – وهي الخطوة الطبيعية – أن يكون بيتي مسلماً .. أن أحمل رسالة الاسلام الى (مجتمعي الصغير) .. الى أهلي .. الى زوجتي .. الى أولادي . ثم الأقرب فالأقرب وهو ما انتهجه رسول الله ﷺ في بدء الدعوة (فلا تدع مع الله الهاً آخر فتكون من المعذبين .. وانذر عشيرتك الأقربين – واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين [1]) .

ومن هنا كانت أول (مهمة) تعهد الى المسلم بعد (نفسه) مباشرة هي مسؤوليته تجاه أهله وبيته وأولاده بدليل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) [2] .

* مسؤولية الزواج :

ان الاسلام كيما يساعدني على النجاح في انشاء البيت المسلم دلني على الطريق ، وأشار الى جملة عوامل وأسباب تسهل مهمتي وتحقق غايتي ، منها :

* أن يكون زواجي لله .. أي لإنشاء البيت المسلم .. لإنجاب ذرية صالحة تضطلع بحمل الأمانة وتحقق توالد الهداية

---

(١) الشعراء ٢١٣

(٢) التحريم ٦

واستمرارها (ذرية بعضها من بعض) [1] .

* أن يكون من مقاصد زواجي أن أعف بصري وأحفظ فرجي وأتقي الله ربي .

وفي هذا يقول الرسول ﷺ (ثلاثة حق على الله عونهم ، المجاهد في سبيل الله ، والمكاتب الذي يريد الاداء ، والناكح الذي يريد العفاف) [2] ويقول (من تزوج فقد استكمل نصف دينه فليتق الله في النصف الباقي) [3] .

* أن أحسن اختيار زوجتي وشريكة حياتي ورفيقة دربي لقول الرسول ﷺ (تخيروا لنطفكم فان العرق نزاع ، وفي رواية دساس ، وفي رواية فانكحوا الأكفاء وانكحوا اليهم) [4] .

* أن أختار صاحبة الخلق والدين ، وان كانت دون غيرها مالاً وجمالاً لقول الرسول ﷺ (لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين . ولأمة خرماء خرقاء ذات دين أفضل) [5] .

---

(١) آل عمران ٣٤
(٢) رواه الترمذي
(٣) رواه الطبراني في الأوسط
(٤) ابن ماجه والحاكم
(٥) رواه ابن ماجه

* أن أحذر من مخالفة أمر الله في ذلك ، وأتقي سخطه وانتقامه .. فقد قال الرسول ﷺ (من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلاً .. ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقراً .. ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة .. ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه ؛ بارك الله له فيها وبارك لها فيه [1]) .

* **مسؤولية ما بعد الزواج :**

ان حسن اختياري لزوجتي لا يعفيني من متابعة مسؤوليتي تجاهها بعد الزواج .. بل ان المسؤولية الكبرى تبدأ منذ اللحظة الأولى لزواجي .. ومن هنا تترتب علي جملة تبعات منها :

* أن أحسن اليها ، وأكرم معاملتها ، لتتحقق الثقة بيني وبينها تحقيقاً لقول الرسول ﷺ (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) [2] وقوله (أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم أخلاقاً وألطفهم بأهله) [3] .

* أن لا تقتصر علاقتي بها على علاقة الفراش والشهوة .. وانما يجب أن يتحقق بيننا قبل هذا وفوقه (التجانس) الفكري

---

(١) رواه الطبراني

(٢) رواه ابن ماجه والحاكم

(٣) رواه الترمذي

والروحي والعاطفي .. نقرأ معاً .. نؤدي بعض العبادات معاً .. ننظم شؤون البيت معاً .. ثم تكون لنا بعض الفرص للمداعبة واللعب .. ففي مجال العبادة يقول الله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) [1] (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً) [2] وفي مجال المداعبة والترويح عن النفس كان الرسول ﷺ يتسابق وعائشة رضي الله عنها بالركض : وفي مجال التعاون المنزلي كان رسول الله ﷺ ينهض بأعباء كثيرة ومنها خصف النعال .

* أن تكتسب علاقتي مع زوجتي – ما ذكر منها وما لم يذكر – صفة الشرعية .. فلا تكون على حساب الاسلام أو فيما حرم الله ؛ فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله (ما من أحد يطيع امرأة في ما تهوى الا كبه الله في النار) .

وقوله (لا يلقى الله أحد بذنب أعظم من جهالة أهله) [3] .
وقال (تعس عبد الزوجة) .

* مسؤوليتنا معاً في تربية الأولاد :

في الواقع ان النجاح في الزواج .. في اختيار المرأة الصالحة ..

---

(١) سورة طه
(٢) سورة مريم
(٣) ذكره صاحب الفردوس

في انصهار الزوجين في بوتقة الاسلام .. يساعد الى حد كبير على تربية الأولاد التربية الاسلامية المنشودة . أما الفشل في تحقيق الزواج الاسلامي ، وسوء اختيار المرأة ، فان ذلك يفضي الى عواقب مهلكة وينذر بشر مستطير للبيت كله ..

ان أي تناقض يقع في حياة الزوجين سينعكس تلقائياً وبشكل مباشر وسريع على تربية الأبناء وعلى نفوسهم ، وبالتالي سيورثهم كثيراً من العقد والانحرافات .. لذلك كان العامل الأول في تحقيق التربية الاسلامية للأبناء هو تحقيق اسلامية الزواج كما أسلفنا ..

والحقيقة أن الثمرة المرجوة لنشأة البيت المسلم هي ايجاد الذرية الصالحة (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماماً) [1] .

والولد يولد على الفطرة .. فان تهيأت له التربية السليمة كان صالحاً .. وان نشأ بين أبوين متناقضين أو منحرفين غدا بحسب ذلك مصداقاً لقول الرسول ﷺ (يولد الولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) [2] .

لهذا شدد الاسلام وأكد على حسن تربية الأولاد ، وعلى توفير كل الأسباب والمقومات والأجواء والمناخات التي تحقق

---

(١) الفرقان

(٢) متفق عليه

حسن التربية ، فقال ﷺ (لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع)[1] وقال (ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن)[2] وقال (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم)[3] وقال (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) .

---

(١) رواه الترمذي

(٢) رواه الترمذي

(٣) رواه ابن ماجه

خامساً

أن أنتصر على نفسي

- أصناف الناس
- مقومات النصر في معركة النفس
- مظاهر الانهزام النفسي
- أسباب التحصن من مداخل الشيطان

أن أنتصر على نفسي

الانسان في صراع مع نفسه حتّى ينتصر عليها أو تنتصر عليه ، أو يبقى الصراع قائماً ، والمعركة سجالاً ، الى أن يدركه الموت وهو على ذلك (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)[1] والى هذا المعنى يشير الرسول ﷺ بقوله (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً ، فأيما قلب أشربها نكت فيها نكتة سوداء ، وأيما قلب أنكرها نكت فيها نكتة بيضاء ، حتّى تصير على أحد قلبين : على أبيض مثل الصفاة فلا تضره فتنة ، والآخر أسود مرباداً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً)[2] .

والناس في معركة النفس أصناف ثلاثة :

١ — صنف انتصرت عليهم أهواؤهم ، فركنوا الى

---

(١) الشمس ٩ و ١٠

(٢) اربد واربادّ : مثل احمرّ واحمارّ ، ومعناها شدة السواد مع تغبّر : انظر القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠٤ .

الأرض ، وأخلدوا الى الدنيا . وهؤلاء هم الكفرة ومن نهج نهجهم ممن نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، ويصفهم الله تعالى في قرآنه بقوله (أفرأيت من اتخذ الهه هواه ، وأضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة . فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون)[1] .

٢ — وصنف يجاهدون أنفسهم ، ويصارعون أهواءهم .. فينتصرون تارة وينهزمون أخرى . يخطئون فيتوبون .. يعصون الله فيندمون ويستغفرون (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب الا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)[2] وهؤلاء أشار اليهم رسول الله ﷺ بقوله (كل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون)[3] .

ومما يروى في هذا المعنى عن (وهب بن منبه) أنه قال : ان ابليس لقي يحيي بن زكريا عليهما السلام ، فقال له يحيي بن زكريا ، أخبرني عن طبائع ابن آدم عندكم ؟ قال ابليس : أما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء .. والصنف الثاني : فهم في أيدينا كالكرة في أيدي صبيانكم وقد كفونا أنفسهم .. والصنف الثالث : فهم أشد الأصناف

---

(١) الجاثية ٢٣

(٢) آل عمران ١٣٥

(٣) رواه أحمد والترمذي

علينا ، فنقبل على أحدهم حتى ندرك حاجتنا منه ثم يفزع الى الاستغفار فيفسد به علينا ما أدركنا منه .. فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك حاجتنا منه ..

مقومات النصر في معركة النفس :

• القلب : ما كان حياً رقيقاً صافياً صلباً مشرقاً لقول علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه (ان لله تعالى في أرضه آنية وهي القلوب .. فأحبها إليه تعالى أرقها وأصفاها وأصلبها ، ثم فسرها فقال : أصلبها في الدين . وأصفاها في اليقين ، وأرقها على الاخوان) وقوله (قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر ، وقلب الكافر أسود منكوس) [1] .

والقرآن الكريم يصور قلوب المؤمنين فيقول (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً) [2] بينما يصور قلوب الكافرين فيقول (انها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) [3] ويقول (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ؟) [4] .

---

(١) أخرجه أحمد والطبراني
(٢) الانفال ٣
(٣) الحج ٤٦
(٤) محمد ٢٤

• العقل : ما كان بصيراً ، مدركاً ، مميزاً ، مقتبساً العلوم التي بها ينال القرب من الله ويدرك عظمته وقدرته وهو مناط قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) [1] .

ولقد أشار الرسول ﷺ الى قيمة هذه النعمة بقوله (ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من العقل) [2] وقوله الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (اذا تقرب الناس الى الله تعالى بأنواع البر فتقرب أنت بعقلك) وقوله (ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن ردى) [3] .

ولذلك دفع الاسلام الى العلم والمعرفة ، والى التفقه في الدين ، ليأخذ العقل من الأسباب ما يستعين به على التمييز بين الخير والشر والحق والباطل ، فقال ﷺ (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) [4] وقال (فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) [5] كل ذلك لما للعلم من قيمة وأثر في تعميق الايمان في النفوس وفي تعريف الانسان على حقائق هذا الكون ..

فعقل المؤمن عقل واع يميز بين الخير والشر ، والحلال

---

(١) فاطر ٢٨
(٢) رواه الترمذي
(٣) أخرجه المحبر
(٤) سبق ذكره
(٥) أخرجه الترمذي

والحرام ، والمعروف والمنكر لأنه ينظر فيه بنور الله من وراء ستر رقيق (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) [1] .

ونور العقل لا يطفئه الا المعاصي والدوام عليها والمجاهرة بها وعدم التوبة منها لقول الرسول ﷺ (من قارف ذنباً فارقه عقل لا يعود اليه أبداً) [2] وقوله (لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات والأرض) [3] .

وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال (لما دخلت على عثمان رضي الله عنه ، وكنت قد لقيت امرأة في طريقي فنظرت اليها شزراً ، وتأملت محاسنها ، فقال عثمان لما دخلت : يدخل أحدكم وأثر الزنا على عينيه ، أما علمت أن زنا العينين النظر ؟ لتتوبن أو لأعزرنك ؟ فقلت : أوحي بعد النبي ؟ فقال : لا ، ولكن بصيرة وبرهان وفراسة صادقة) .

مظاهر الانهزام النفسي :

ان الانسان حين يموت قلبه أو يقسو . وحين ينطفىء عقله أو يزيغ .. انه حين ينهزم في معركته مع الشيطان ، تتكاثر مداخل السوء الى نفسه خاصة وان الشيطان يسري من ابن آدم مسرى الدماء ؟ ؟

(١) النور ٤٠
(٢) لم يعرف له أصل
(٣) أخرجه أحمد

وان الانسان حين تتحطم المقاومة والمناعة النفسية لديه يصبح الشيطان قرينه (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله)[1] والى هذا المعنى تشير الآية الكريمة (قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم[2] — الآية) .

هذا وان أخطر ما يصاب به المنهزمون هو مرض الوسوسة ، يوسوس لهم الشيطان في كل شأن من شؤون حياتهم ليصدهم عن سبيل الله . وفي ذلك يقول الرسول ﷺ (ان الشيطان قعد لابن آدم بطرق .. فقعد له بطريق الاسلام فقال : أتسلم وتترك دينك ودين آبائك ؟ فعصاه وأسلم .. ثم قعد له بطريق الهجرة ، فقال : أتهاجر ؟ أتدع أرضك وسماءك ؟ فعصاه وهاجر . ثم قعد له بطريق الجهاد ، فقال : أتجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك ويقسم مالك ؟ فعصاه وجاهد .. ثم قال الرسول ﷺ : فمن فعل ذلك فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة)[3] وحبذا لو يراجع الأخ القارىء (قصة الشيطان وراهب بني اسرائيل) في تفسير قوله تعالى (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين) .

---

(١) الحشر ١٩

(٢) الأعراف ١٧

(٣) أخرجه النسائي

أسباب التحصن من مداخل الشيطان :

ان الاسلام كيما يساعد الانسان على مواجهة التحديات الشيطانية والالقاءات الابليسية أرشده الى أمور كثيرة تساعده على الصمود في المعركة وتمكنه من الغلبة على أعدى أعدائه .. وقد أجملها أحد الصالحين بقوله : (نظرت وتفكرت من أي باب يأتي الشيطان الى الانسان ، فاذا هو يأتي من عشرة أبواب :

الأول : الحرص وسوء الظن فقابلته بالثقة والقناعة ..

والثاني : حب الحياة وطول الأمل ، فقابلته بخوف مفاجئات الموت ..

والثالث : طلب الراحة وطلب النعمة ، فقابلته بزوال النعمة وسوء الحساب ..

والرابع : العجب ، فقابلته بالمنة وخوف العاقبة ..

والخامس : الاستخفاف بالناس وقلة احترامهم ، فقابلته بمعرفة حقهم وحرمتهم ..

والسادس : الحسد ، فقابلته بالقناعة والرضى بقسمة الله تعالى في خلقه ..

والسابع : الرياء ومدح الناس ، فقابلته بالاخلاص ..

والثامن : البخل ، فقابلته بفناء ما في أيدي الخلق وبقاء ما عند الله تعالى ..

والتاسع : الكبر ، فقابلته بالتواضع ..

وعاشرها : الطمع ، فقابلته بالثقة بما عند الله والزهد بما عند الناس ..

ومن التوجيهات التي أكد عليها الاسلام كسبيل لاتقاء سهام ابليس ومكائده ذكر الله تعالى في بدء كل عمل .. وقد روي عن أبي هريرة في هذا النطاق الرواية التالية : (التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر .. فاذا شيطان الكافر دهين سمين كاسر ، وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عار .. فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن ما لك مهزولاً ؟ قال : أنا مع رجل اذا أكل سمى الله فأظل جائعاً .. واذا شرب سمى الله فأظل عطشان ، واذا لبس سمى الله فأظل عرياناً .. واذا أدهن سمى الله فأظل شعثاً .. فقال شيطان الكافر : ولكني مع رجل لا يفعل شيئاً من ذلك .. فأنا أشاركه في طعامه وشرابه ولباسه ؟)

ومن أسباب التحصن محاذرة الشبع والتخمة وان كان حلالاً صافياً لقوله تعال (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) وقوله ﷺ (ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدماء فضيقوا عليه المجاري بالجوع) [1] .

(١) رواه أحمد

ومنها قراءة القرآن وذكر الله تعالى والاستغفار ، لقوله ﷺ (ان الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم ، فان هو ذكر الله تعالى خنس .. وان نسي الله تعالى التقم قلبه) [1] .

ومنها دفع العجلة والتثبت من الأمور لقوله ﷺ (العجلة من الشيطان والتأني من الله تعالى) .

وانه ليضيق المجال عن ذكر الأسباب والأعمال والوصايا التي أوصى بها الاسلام للتحوط من غوائل الشيطان ومكائده .. وصدق الله تعالى حيث يقول (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) [2] .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا
(٢) الأعراف ٢٠١

سَادساً

أن أكون وَاثقاً بأن المستقبل للإسلام

- ربانية المنهج الاسلامي
- عالمية المنهج الاسلامي
- مرونة المنهج الاسلامي
- شمول المنهج الاسلامي
- قصور المناهج الوضعية

ان اكون مؤمناً بأنِ المستقبل للاسلام

ان ايماني بالاسلام ينبغي أن يصل الى درجة اليقين بأن المستقبل لهذا الدين .. فكون الاسلام من عند الله ، يجعله الأجدر والأقدر على تنظيم شؤون الحياة وقيادة ركب الانسانية وريادتها . فهو المنهج – الأوحد – الملائم لاحتياجات الفطرة والتنسيق بين متطلبات الانسان النفسية والحسية (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ؟) [1] .

فربانية المنهج الاسلامي : هي الصبغة التي تجعل له القوامة على سائر المناهج الوضعية ، وتفرده بخصائص البقاء والعطاء في كل زمان ومكان وعلى كل صعيد ..

وعالمية المنهج الاسلامي : تجسد الصبغة الانسانية فيه .. صبغة الانفتاح والقدرة على تحمل مسؤولية هذا الانفتاح ..

---

(١) الملك ١٤

الصبغة التي تجعله يتجاوز كل الاعتبارات الاقليمية والعنصرية والقومية والجنسية والعرقية .. الصبغة التي تستمد انفتاحها وشمولها وانسانيتها من صبغته (الربانية) ..

ومرونة المنهج الاسلامي : هي الصبغة التي تمنحه القدرة على استيعاب مشاكل الحياة المتجددة والمتنوعة والمتعددة .. الصبغة التي تفسح المجال للاجتهاد في استنباط الأحكام فيما لا نص فيه – عن طريق القياس واعتبار المصلحة المرسلة والاستحسان وغير ذلك من الأدلة الشرعية ..

وشمول المنهج الاسلامي : هو الصبغة التي تميزه عن سواه من المناهج الأرضية والنظم الوضعية ذات المقاصد المحدودة .. فالمنهج الاسلامي منهج العليم الخبير ، العالم بشؤون الناس وبما يحتاجه الناس وبما يصلح لهم ، وبما يضرهم وينفعهم ، وبما يسعدهم ويشقيهم .. ولذلك كان الاسلام المنهج القادر على اشباع احتياجات الحياة الانسانية الفردية والجماعة ، التشريعية والتوجيهية ، الداخلية والخارجية (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغه ؟) [1] .

---

(١) البقرة ١٣٨

ان اكون مؤمناً بقصور المناهج الوضعية

ثم ان علي أن أدرك مدى (التخبط والفشل) الذي تكابده النظم الوضعية في كل أنحاء المعمورة — سواء منها الرأسمالية والديموقراطية والحرة أو الاشتراكية والشيوعية — بسبب (وضعيتها ومحدوديتها وعجزها وقصورها وزمنيتها) .

فعلى الصعيد الاجتماعي : فشلت النظم (يمينية ويسارية) في تأمين السعادة والطمأنينة والاستقرار للانسان .. بل انها تسببت في اشقاء الانسان واتعاسه .. فكان أن تهدمت الأواصر العائلية والمجتمعية .. وتفسخت الأخلاق وانعدمت القيم والمكارم ، وحل التوتر والتشنج محل الطمأنينة والاستقرار ، وحلت الأنانية والأثرة وحب الذات محل التعاون والايثار وحب الآخرين والعطف عليهم ؟

وعلى الصعيد الاقتصادي : لم تتمكن الأنظمة (رأسمالية واشتراكية) من ايجاد (الجنة التي تحلم بها) ومجتمع الكفاية والعدل الذي تدعو اليه .. ففي ظل النظامين نشأت مشاكل (حرب الطبقات — والظلم الاجتماعي — والاستغلال الحزبي — والاحتكار — والفقر — والبطالة ، الى ما لا نهاية له من المشاكل اليومية) ؟

وعلى الصعيد السياسي : تتحمل النظم (ديمقراطية وعسكرية ، جمهورية وملكية ، رئاسية وبرلمانية) مسؤولية

العفن والانحراف الذي أصاب الحياة السياسية على كل صعيد .. فالاستغلال والمحسوبية والرشوة والتسلط ، فضلاً عن أن الفتن والمجازر والثورات والانقلابات والتصفيات والاغتيالات وغيرها قد غدت طابع هذه النظم جمعاء ؟

وعلى الصعيد العسكري : تتحمل هذه النظم جمعـــاء مسؤولية التفريط بقضايا الشعوب الاسلامية المستضعفة كقضية كشمير والحبشة وأرتريا والفيليبين وغيرها وبقضية فلسطين بشكل خاص فضلاً عن المتاجرة بها واستغلالها زهاء ربع قرن ؟ وبالتقصير في الاعداد النفسي والحسي الذي يمكن الأمة من مغالبة الاستعمار – أياً كان – ومن سحق اسرائيل ؟

القسم الثاني

ماذا يعني انتمائي للحركة الإسلامية

الموضوعات

مدخل إلى القسم الثاني

ان القسم الثاني من هذا الكتاب وهو بعنوان ماذا يعني انتمائي للحركة الاسلامية يعرض لأهم المواصفات التي ينبغي توفرها فيمن كان انتماؤه للاسلام انتماءً صحيحاً .

فأساس الانتماء للحركة الاسلامية اذن أن تتحقق في المنتمي صفات ومواصفات انتمائه للاسلام ، وهذا ما يجعل الحركة الاسلامية معنيّة بتهيئة الفرد ليكون مسلماً حقاً قبل تهيئته ليكون عضواً فيها ..

ذلك أن الانتماء الى الاسلام هو الأساس ، والانتماء للحركة انما هو جزء لا يتجزأ من صدق الانتماء لهذا الدين ..

والله الموفق وبه نستعين

المؤلف

أولاً

أن أعيش للإسلام

- صنف يعيشون للدنيا
- أناس ضائعون بين أمرين
- أناس يعتبرون الدنيا مزرعة الآخرة
- كيف أعيش للاسلام
- صفات من يعيشون للاسلام

ان أعيش للاسلام

اذا كان انتمائي للاسلام يفرض علي أن أعيش الاسلام عقيدة وعبادة وأخلاقاً .. أعيشه في نفسي وبيتي وأهلي .. فانه يفرض علي – كذلك – أن أعيش (له) ، أن أوجه حياتي – كل حياتي – من (أجله) ، وأن أسخر كل طاقاتي وامكاناتي لما يعزز سلطانه ويرفع بنيانه ..

والناس في هذه الدنيا ثلاثة أصناف ، فأي صنف من هذه الأصناف أنا يا ترى ؟

صنف يعيش للدنيا :

وهم الماديون – اعتقاداً أو واقعاً – ولقد سماهم القرآن الكريم بالدهريين فقال فيهم (وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) [1] (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت

---

(١) الانعام ٢٩

ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ، وما لهم بذلك مـــن علم ان هم الا يظنون) [1] .

والشيوعيون حديثاً ومن لف لفهم من العلمانيين والوجوديين يصدرون عن نفس هذا المعتقد .. فقد علق (لينين) على قول أحد الفلاسفة (ان العالم لم يخلقه أي اله أو انسان ، وقد كان ولا يزال وسيكون شعلة حية الى الأبد تشتعل وتنطفىء تبعاً لقوانين معينة) فقال (يا له من شرح رائع لمبادىء المادية الدياليكتيكية؟)

وعندما يكفر الانسان بوجود حياة بعد هذه الحياة يحاسب فيها الانسان عما كسبت يداه ، تصبح الدنيا أكبر همه ، ومبلغ علمه ، يعيش لها ، ويلهث وراءها ، ويغرق في شهواتهـــا ولذائذها بدون حساب ..

وصنف ضائعون بين أمرين :

وهم عموم النـــاس الذين اضطربت معتقداتهم وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .. وهؤلاء وان كانوا مؤمنين بـــالله وباليوم الآخر ، الا أن معتقداتهم هذه صورية منفصلة انفصالاً كلياً عن واقعهم العملي . فهؤلاء ماديون (حقيقة) وان كانوا يمارسون في

---

(١) الجاثية ٢٤

الواقع بعض الطقوس الروحية .. ويصدق في أمثال هؤلاء قول الشاعر :

نرقع دنيانا بتمزيق ديننـــا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

يقول الامام الشهيد حسن البنا في رسالة (الى أي شيء ندعو الناس) :-

ان القرآن حدد غايات الحياة ، ومقاصد الناس فيها .. فبين أن قوماً همهم من الحياة الأكل والمتعة ، فقال تبارك وتعالى (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) [1] .

وبين أن قوماً آخرين مهمتهم الزينة والعرض الزائل فقال تبارك وتعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) [2] .

وبين أن قوماً آخرين شأنهم في الحياة ايقاد الفتن واحياء الشرور والمفاسد أولئك الذين قال الله فيهم : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ، واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث

---

(١) محمد ١٢
(٢) آل عمران ١٤

والنسل والله لا يحب الفساد)[1] .

تلك مقاصد من مقاصد الناس في الحياة نزه الله المؤمنين عنها وبرأهم منها وكلفهم مهمة أرقى ، وألقى على عاتقهم واجباً أسمى ، ذلك الواجب هو هداية البشر الى الحق ، وارشاد الناس جميعاً الى الخير ، وانارة العالم كله بشمس الاسلام ..

وصنف يعتبرون الدنيا مزرعة الآخرة :

وهؤلاء هم المؤمنون حقاً .. الذين يدركون حقيقة هذه الحياة ، كما يدركون قيمة الدنيا من الآخرة (وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ؟)[2] فلا تلهيهم أو تشغلهم عن تحقيق الغاية التي من أجلها خلقوا (وما خلقت الجن والأنس الا ليعبدون) .

فالمنتمون إلى الإسلام بحق يعتبرون الدنيا ميدان تنافس على طاعة الله ورضاه .. حياتهم كلها (علمهم ، تجارتهم ، أموالهم ، بيوتهم ، أوقاتهم ، أذهانهم) مسخرة في هذا السبيل ، بعكس الماديين الذين يسخرون كل شيء من أجل الأهواء والشهوات ؟

---

(١) البقرة ٢٠٤

(٢) الانعام ٣٢

وان مما يؤكد هذا أن جملة ما تنتجه المدنية الحديثة وتتفتق عنه عقول المخترعين لا يستهدف غير تأمين أكبر قسط ممكن من المتعة والراحة الجسدية لهذا الانسان وليس فيها ما يستهدف عمارة هذا الكون بالخير والأمن والسلام .. فالسيارة والطائرة والغسالة والثلاجة والجلاية والعصارة والخفاقة والكناسة ، وأدوات الزينة والأثاث واللباس وأدوات الترفيه والتسلية ، بل مئات بل آلاف من الأدوات تنتجها المصانع في شتى أنحاء الأرض من أجل المتعة والراحة الحسية لهذا الانسان ..

ان الاسلام لا يمنع من البحث والتقصي والاختراع والانتاج ولكن أولاً : بالقدر الذي لا يعود على الانسان بالضرر ، وثانياً : على الوجه الذي يحقق الخير ويشيع البر في المجتمع ويلحظ شرعية وأخلاقية استعمالها والاستفادة منها ..

ولقد أشار الامام الشهيد حسن البنا الى هذا المعنى فقال في رسالة (الى أي شيء ندعو الناس ؟) :

فبربك يا عزيزي هل فهم المسلمون من كتاب ربهم هذا المعنى ، فسمت نفوسهم ورقت أرواحهم ، وتحرروا من رق المادة ؟ وتطهروا من لذة الشهوات والأهواء ، وترفعوا عن سفاسف الأمور ودنايا المقاصد ، ووجهوا وجوههم لله الذي فطر السموات والأرض حنفاء يعلون كلمة الله ويجاهدون في سبيله ، وينشرون دينه ، ويذودون عن حياض شريعته ، أم هم أسرى الشهوات وعبيد الأهواء والمطامع ، كل همهم لقمة

لينة ومركب فاره وحلة جميلة ونومة مريحة وامرأة وضيئة ومظهر كاذب ولقب أجوف ؟

رضوا بالأماني ، وابتُلوا بحظوظهم
وخاضوا بحار الجد دعوى فما ابتلّوا

وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول (تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد القطيفة) [1] .

كيف أعيش للاسلام :

وكيما تكون حياتي موجهة في طريق الاسلام ، ومن أجل الاسلام ، لا بد من ادراك جملة أمور والالتزام بها ، من ذلك :

(١) ادراك الغاية من الحياة : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) [2] (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) [3] .

(٢) ادراك قيمة الدنيا من الآخرة : (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل) [4]

---

(١) رواه البخاري
(٢) الذاريات ٥٦
(٣) هود ٧
(٤) التوبة ٣٨

(ذلك متاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى [١]) ولقد روي أن رسول الله ﷺ وقف يوماً على (مزبلة) ونادى أصحابه قائلاً : هلموا الى الدنيا ، ثم أخذ خرقة قد بليت وعظاماً قد نخرت وقال (هذه هي الدنيا) .. ورأى رسول الله ﷺ يوماً (شاة) ميتة قد رماها أصحابها . فالتفت الى أصحابه قائلاً (أرأيتم كيف هانت هذه على أهلها ؟ والله للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها ، ولو كانت الدنيا تسلوي عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء) وقال (اقتربت الساعة ، ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصاً ، ولا يزدادون من الله الا بعداً) وقال (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) [١]

(٣) ادراك حتمية الموت والاتعاظ به : (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) [٢] (كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز . وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) [٣] ولقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال (أكثروا ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات) [٤] وقال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه . قلت يا رسول الله : فما كانت صحف موسى

---

(١) رواه مسلم

(٢) سورة الرحمن

(٣) سورة آل عمران

(٤) رواه الترمذي

عليه السلام ؟ قال (كانت عبراً كلها : عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح – عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك – عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب – عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن اليها – وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل ؟) [1] وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة ، فجلس الى قبر منها فقال (ما يأتي على هذا القبر يوم الا وهو ينادي بصوت ذلق طلق ، يا ابن آدم نسيتني ؟ ألم تعلم اني بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق الا من وسعني الله عليه ؟ ثم قال : القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) [2] .

(٤) ادراك حقيقة الاسلام : وذلك بالتفقه والتعلم ومعرفة أصوله وأحكامه وحلاله وحرامه .. (وقل رب زدني علماً) [3] ويقول الرسول ﷺ (انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) [4] (ان الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، انما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر) [5] .

---

(١) رواه ابن حبان

(٢) رواه الطبراني

(٣) سورة الإسراء

(٤) رواه الطبراني

(٥) رواه أبو داود والترمذي

(٥) **ادراك حقيقة الجاهلية :** وذلك بالتعرف على أفكارها ومذاهبها ومخططاتها واكتشاف مثالبها وعيوبها ، وادراك أخطارها وأضرارها ليؤمن مكرها ، ولتؤخذ العدة اللازمة لمكافحتها ومحاربتها ، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم) .

صفات من يعيشون للاسلام :

اني حين أعيش الاسلام وللاسلام لا بد وأن تتسم حياتي بسمات وقسمات تميزها عن حياة سائر الناس .. من ذلك :

أ ــ الالتزام العملي بالاسلام : ذلك أن الايمان ليس بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ؟) (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) يقول حجة الإسلام الغزالي : قصم ظهري رجلان ، عالم متهتك ، وجاهل متنسك . فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه ..؟ ويوصي رسول الله ﷺ المسلمين فيقول (كونوا للعلم رعاة ولا تكونوا له رواة) [١] .

ب ــ تقضي مصلحة الاسلام لقوله ﷺ (دوروا مع

---

(١) لأبي نعيم

كتاب الله حيثما دار)[1] وقوله (من أصبح لا يهتم للمسلمين فليس منهم) وقوله (أنت على ثغرة من ثغور الاسلام فلا يؤتين من قبلك) وفي غزوة أحد كان سعد بن الربيع يلفظ أنفاسه الأخيرة وفيه سبعون ضربة ما بين طعنة رمح وضربة سيف ورمية سهم، ومع هذا التفت الى زيد بن ثابت قائلاً (قل لرسول الله اني أجد ريح الجنة .. وقل لقومي الأنصار، لا عذر لكم عند الله ان خلص الى رسول الله وفيكم عين تطرف، ثم فاضت نفسه من وقته).

ج - الاعتزاز بالحق والثقة بالله: وهذه صفة من صفات المؤمنين (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) ويروى أن المهاجرين من المسلمين الذين التجؤوا الى الحبشة فراراً بدينهم دخلوا على النجاشي فابتدرهم من عنده من القسيسين والرهبان ان اسجدوا للملك؟ فقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وكان على رأسهم (نحن قوم لا نسجد الا لله) .. وفي التاريخ الاسلامي مئات من مواقف العزة والجرأة والشجاعة سجلها الرعيل الأول من أمثال الحبيب بن عادي وزيد بن الدثنة وربعي بن عامر ومصعب بن عمير وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وغيرهم ممن يحسن الاطلاع على سيرتهم وتقصي أخبارهم والاقتداء بهم ..

---

(١) للحاكم

د - التزام العمل للإسلام والتعاون مع العاملين : ذلك أن انتمائي للاسلام يفرض علي أن أعمل للاسلام .. أن أعمل له ضمن جماعة .. أن أتعاون مع العاملين غيري في الدعوة الى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الفرد المسلم والبيت المسلم والمجتمع المسلم والدولة الاسلامية وصدق الله تعالى حيث يقول (سنشد عضدك بأخيك) (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وقوله ﷺ (المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً) (يد الله مع الجماعة وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية) (عليك بجماعة المسلمين وامامهم) وقوله (الجماعة بركة) وقوله (الجماعة رحمة والفرقة عذاب) .

ثانياً

أَن أَكونَ مؤمناً بوجوبِ العَمل للإسلام

- وجوبه مبدأ ..
- وجوبه حكماً ..
- وجوبه ضرورة ..
- وجوبه فردياً وجماعياً ..
- من جاهد فانما يجاهد لنفسه ..

ان اكون مؤمناً بوجوب العمل للاسلام

ان العمل للاسلام .. لإيجاد الشخصية التي تتمثله عقيدة وأخلاقاً .. لإيجاد المجتمع الذي يلتزمه فكراً وسلوكاً .. لإيجاد الدولة التي تطبقه شريعة ومنهجاً ودستوراً ، وتحمله دعوة هادية لإقامة الحق والعدل في العالمين .. ان هذا العمل ، وما يحتاجه ويتصل به ويتفرع عنه ويتطلبه هو واجب اسلامي شرعي لا يسقط حتى تقوم (السلطة) التي تتولى القيام بهذه المسؤولية وترعى شؤون المسلمين ..

وما دامت هذه السلطة غير موجودة ، فان كل تقصير من العاملين أو قعود من المسلمين هو في شرع الله (اثم) لا يرفعه الا المبادرة السريعة للنهوض بتكاليف العمل للاسلام ؟

وان مما يؤكد وجوب العمل للاسلام ، وانه تكليفي وليس تطوعياً ، كون وجوبه يقينياً من عدة وجوه :

الأول : وجوبه مبدأ :

فالعمل للاسلام واجب مبدأ ، لأنه مناط تكليف الله للبشر جميعاً .. للأنبياء والمرسلين أولاً ، ثم للناس أجمعين حتى يرث الله الأرض ومن عليها بدليل قوله تعالى (والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وقوله (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ، فان لم تفعل فما بلغت رسالته) وقوله (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)[1] .

والسنة المطهرة تذخر بما روي عن الرسول ﷺ من أحاديث تحض على الدعوة الى الحق ومكافحة الباطل ، منها قوله ﷺ (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان ، وليس وراء ذلك حبة خردل من ايمان)[2] وقوله (يا أيها الناس ، ان الله يقول لكم : مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أستجيب ، وتسألوني فلا أعطيكم ، وتستنصروني فلا أنصركم)[3] وقوله (اذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم

---

(١) سورة البقرة .

(٢) رواه الترمزي

(٣) رواه ابن ماجه وابن حيان

يا ظالم فقد تودع منها ؟)[1] .

ثانياً : وجوبه حكماً :

والعمل للاسلام واجب حكماً ، لأن تعطل حاكمية الله في الأرض ، وهيمنة النظم والتشريعات الوضعية على المجتمعات البشرية يفرض على المسلمين العمل لإقامة المجتمع الاسلامي واستئناف الحياة الاسلامية ، وتعبيد الناس لله في معتقداتهم وأخلاقهم ونظمهم بدليل قوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) وقوله (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب) وقوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون — وفي آية الظالمون — وفي آية الفاسقون)[2] .

فاذا كان تحقيق المجتمع الاسلامي والحكم بما أنزل الله واجباً بذاته ، فيصبح العمل لإقامته وايجاده واجباً حكماً بدليل القاعدة الشرعية (ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب) .

ان معظم الأقطار الاسلامية — ان لم نقل كلها — تحكم

---

(١) رواه الحاكم

(٢) سورة المائدة .

بأنظمة وضعية هي خليط من تشريعات رومانية ويونانية وفرنسية وغيرها ، والنظم الاقتصادية السائدة في هذه الأقطار هي الرأسمالية والاشتراكية مما يجعل العمل لهدم هذه الكيانات الجاهلية واستئناف الحياة الاسلامية فريضة عين على كل مسلم حتى تعود للاسلام القيادة والقوامة ..

ثم ان كثيراً من الواجبات الشرعية يتوقف تنفيذهـــا وممارستها على اقامة خليفة أو امام وهذا بالتالي مرتبط بوجود سلطة اسلامية .. فكل التشريعات المتعلقة بالأنظمة الاسلامية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، كل التشريعات المتعلقة بالحكم والعقوبات والسلم والحرب والجهاد والصلح والمعاهدة وبالمعاملات الاجتماعية والاقتصادية ، هذه وغيرها من جوانب التشريع الاسلامي لا يمكن تنفيذها الا عن طريق دولة تقوم على أساس الاسلام ؟

ثالثاً : وجوبه ضرورة :

والعمل للاسلام – كذلك – واجب بالضرورة لمواجهة تحديات العصر ومؤامرات أعداء الاسلام .. لوقف الموجات المادية والزحوف الالحادية التي تتهدد الوجود الاسلامـــي بالاستئصال والزوال .

ان نظرة فاحصة الى الأوضاع التي تعيشها أقطار العالم

الاسلامي تؤكد ضرورة قيام مجابهة اسلامية .. بل وتجعل القيام بذلك تكليفاً شرعياً لا يجوز القعود عنه أو التهاون فيه .

فهنالك أقطار ، تشكو من سيطرة غير المسلمين عليها وتحكمهم فيها كفلسطين وكشمير وأرتريا وقبرص وبخارى وسمرقند وغيرها ..

وهنالك أقطار ، تشكو من تسلط أقليات طائفية حاقدة ، وتحكمها في رقاب المسلمين بقوة الحديد والنار ..

وهنالك أجزاء أخرى من العالم الاسلامي تشكو من تسلط أحزاب يسارية أو يمينية عليها كما تعيش أجزاء أخرى صراعات دموية رهيبة من جراء التطاحن بين قوى اليمين واليسار على السلطة ؟

وفضلاً عن كل هذا وذاك ، فان أقطار العالم الاسلامي جمعاء تعيش حالة ضياع .. حالة فوضى .. فوضى سياسية .. فوضى اجتماعية .. فوضى اقتصادية . تعيش تدهوراً مريعاً في الأخلاق والقيم كما في الأفكار والمعتقدات ؟

كل ذلك وغيره يؤكد وجوب العمل – ولو بالضرورة – لمواجهة هذه التحديات التي يواجهها الاسلام ، سواء من الاستعمار والقوى الدولية في الخارج ، أو من عملائهوزبانيته والمتعاونين معه في الداخل (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) .

رابعاً : فردياً وجماعياً :

ان مسؤولية العمل للاسلام – من حيث هي واجب تكليفي شرعي – تعتبر مسؤولية (فردية) شأنها شأن كل الواجبات والمسؤوليات الشرعية الأخرى التي يترتب على القيام بها الثواب كما يترتب على تركها العقاب (كل نفس بما كسبت رهينة) (وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً) (ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها) (ولا تزر وازرة وزر أخرى) (ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه) .

فالاسلام كيما يشرك الناس جميعاً في عملية البناء والتعمير .. بناء الحياة على الحق واعمارها بالخير – جعل كل انسان مسؤولاً عن حيز من البذل والعطاء في حدود امكانياته وطاقاته ، ما دام هذا الانسان بالغاً عاقلاً قادراً .. مما يجعل المجتمع خلية حية نابضة .. كل فرد فيها يبني ويحرص على البناء .. وكل انسان فيها يعطي ويتنافس في العطاء ..

ومن هنا كان وجوب العمل للاسلام (فردياً) كتكليف شرعي وواجب اسلامي ..

واذا كان العمل للاسلام واجباً فردياً من هذا الجانب ، فهو واجب جماعي من حيث مسؤوليته الحركية التنفيذية .. وهذا ما تؤكده وقائع وحيثيات غير قابلة للجدل أساساً ، من ذلك :

أ ـ ان تكاليف العمل للاسلام أكبر من أن يتصدى لها انسان بمفرده .. فالعمل للاسلام يستهدف هدم الجاهلية برمتها واقامة الاسلام مكانها .. وهذا يتطلب من التكاليف والامكانيات والجهود ما يعجز عن القيام بأعبائه فرد ، بل لا يقوى على النهوض به مع الجهد والمكابدة والمعاناة الا تنظيم حركي يكون في مستوى المواجهة وعياً وتنظيماً وقدرة ..

ب ـ ان عمل الرسول ﷺ في مواجهة الجاهلية واقامة المجتمع الاسلامي واستئناف الحياة الاسلامية دليل شرعي على وجوب (الجماعية) في العمل للاسلام .. فالرسول ﷺ لم يعتمد أسلوب العمل الفردي قط .. وانما حرص من أول يوم على اقامة (جماعة) كان يختار عناصرها اختياراً وينتقي أفرادها انتقاء لتكون أداة الاسلام في عملية التغيير ؟

وهذا ما تنطق به وقائع السيرة النبوية في كل المراحل وعلى كل صعيد ..

ج ـ ثم ان طريق العمل للاسلام مفروشة بالأشواك محفوفة بالمحن .. فالتحديات التي تعترض السبيل كبيرة ... والقوى التي تتربص بالاسلام وأهله كثيرة .. وهذا ما يفرض وجود تنظيم حركي عريض كيفاً وكماً لمواجهة كل مراحل العمل وظروفه واحتمالاته .. وفي ثنايا الآيات القرآنية اشـــارات ودلالات واضحة كما في الأحاديث النبوية تؤكد ضرورة أن

يكون العمل للاسلام . جماعياً وحركياً ومنظماً (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) .

خامساً : من جاهد فانما يجاهد لنفسه :

ثم ان أول ما يتوجب على العاملين للاسلام أن يدركوه بعمق انهم هم المحتاجون الى الاسلام .. وانهم حين يعملون ويجاهدون ويكابدون فلتزكية ذواتهم ، ولتطهير نفوسهم ، ولتأدية بعض حقوق الله عليهم ، وليحتسبوا ذلك عند الله يوم تزيغ الأبصار وتبلغ القلوب الحناجر ..

فهم هم الرابحون ان أقبلوا وهم وحدهم الخاسرون ان أدبروا (وان الله لغني عن العالمين) (وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) .

كما أن عليهم أن يدركوا أن قيمتهم الحقيقية تكون بالاسلام ولا قيمة لهم بدونه فهم عندئذ (كالأنعام بل أضل سبيلاً) . وأن الكرامة الحقيقية والعزة الحقيقية لا يمكن أن تتحقق الا بالمشاركة في مسيرة الاسلام ، وبالاستمرار في هذه المشاركة وأن (من شذ شذ في النار) وان من احتوته المسيرة بحق فقد اتصل بأشرف نسب وارتبط بقافلة الهداة ، من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً ..

* كما أن على العاملين للاسلام أن يدركوا أن البقاء في

المسيرة شرط للثبات (وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية) ..

فالمجتمع الذي تموج فيه الفتن كقطع الليل المظلم ، لا يمكن أن يعيش فيه دون التأثر بلوثاته من كان بعيداً عن «الذكرى» (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) أو بعيداً عن التناصح والتواصي بالحق والصبر (والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

فلا بد من العيش في رحاب أسرة الايمان ، ولا بد من الالتحاق بمسيرة الرحمن والعيش في كنفها دائماً وأبداً (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً) .

* كما أن على العاملين للاسلام أن يدركوا أنهم انما يعملون لله ويجاهدون في سبيله .. وأن هذا الطريق طويل ، وشاق .. وان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات ..

انه طريق لا يقوى على السير فيه من كانت خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمي بنانه .. ؟؟

وانه طريق لا يقوى على السير فيه من يخاف الغد على رزقه وحياته ؟؟

وانه طريق لا يقوى على السير فيه صاحب المزاج والهوى ،

وضيق الصدر وخائر القوى .. ومن لا يصبر على كلمة فضلاً عن ملمة .. والمعتد برأيه الذي لا يدري ولا يدري أنه لا يدري ؟ والذي يشق عليه النزول عند حكم المجموعة والالتزام برأي الجماعة ؟؟

انه طريق التطهر والتعفف والتنظف .. طريق المرحمة والمكرمة .. طريق المصابرة والمرابطة . طريق التجرد والسمو . طريق الصدق والاخلاص . وان طريقاً هذه مواصفاتها لا يمكن أن يثبت عليها غير المؤمنين المعلقة قلوبهم بواحد أحد ، الناظرة نفوسهم الى فرد صمد (ومن يتق الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً) (ومن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً) .

الحركة الإسلامية

مهمتها خصائصها عدتها

- مهمة الحركة الاسلامية
- خصائصها المبدئية : ربانية – ذاتية – تقدمية – شاملة
- خصائصها الحركية : البعد عن هيمنة الحكام
التدرج في الخطوات
ايثار العمل على الدعاية
النفس الطويل
علانية العمل وسرية التنظيم
العزلة النفسية لا الحسية
الغاية لا تبرر الوسيلة
- عدة الحركة الاسلامية: الايمان بالله ونصره وتأييده
الايمان بالمنهاج ومزيته وصلاحيته
الايمان بالاخاء وحقوقه وقدسيته
الايمان بالجزاء وجلاله وعظمته وجزالته
الايمان بالنفس
الجهاد

الحركة الاسلامية : مهمتها ـ خصائصها ـ عدتها

مهمة الحركة الاسلامية هي تعبيد الناس لله تبارك وتعالى أفراداً وجماعات بالعمل لإقامة المجتمع الاسلامي الذي يستمد أحكامه وتعاليمه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ..

والحركة الاسلامية تنظيم عالمي يمتد ليشمل العاملين في الحقل الاسلامي في كل أنحاء الأرض .. وهو يعتمد لتحقيق هذه الغاية على تبليغ دعوة الاسلامية نقية صافية ، متصلة بالعصر ومقتضياته والحاضر ومتطلباته ، ودعوة الناس اليها ، وتنظيمهم عليها ، وتهيئتهم للايمان بها والعمل لها والجهاد في سبيلها ..

ومن مقتضيات ذلك ، مكافحة الاستعمار ومخنفاته وأفكاره وفلسفاته شرقياً كان أم غربياً ، حتى تعود للأمـــة شخصيتها المستقلة الأصيلة ..

ولقد حرصت الحركة الاسلامية ـــ من أول يوم ـــ على أن

تزيل عن الاسلام ركام البدع والخرافات ، وتقدمه للناس بصورته المشرقة الصافية التي تتوافق مع عظمته وشموخه ..

فهي تؤمن : بأن أحكام الاسلام وتعاليمه شاملة تنتظم شؤون الناس على كل صعيد ..

وهي تعتبر : أن القاعدة الأساسية التي يقوم عليها الاسلام على مدار التاريخ البشري هي قاعدة (لا اله الا الله) أي افراد الله سبحانه في الألوهية والحاكمية .. افراده بها اعتقاداً في الضمير وعبادة في الشعائر وشريعة في واقع الحياة ..

والحركة الاسلامية تؤمن بالاسلام قوة أساسية لنهضة المسلمين ، وانقاذ العالمين ، وتحرير المستضعفين من الطواغيت والظالمين حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ..

وترى الحركة الاسلامية في تبني النظم الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية وغيرها من النظم الوضعية ، كفراً بالاسلام العظيم ، وجحوداً بالله رب العالمين ، وسيراً على غير هدى ، وتخبطاً بدون طائل ، واستنفاداً للجهود واضاعة للزمن (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) .

ولقد أجمل الامام البنا رضي الله عنه وأرضاه مهمة الحركة الاسلامية فقال :

مهمتنا اجمالاً أن نقف في وجه هذه الموجة الطاغية من

مدنية المادة وحضارة المتع والشهوات التي جرفت الشعوب الاسلامية ، فأبعدتها عن زعامة النبي ﷺ وهداية القرآن ، وحرمت العالم من أنوار هديها ، وأخرت تقدمها مئات السنين ، حتى تنحسر عن أرضنا ويبرأ من بلائها قومنا . ولسنا واقفين عند هذا الحد ، بل سنلاحقها في أرضها ، وسنغزوها في عقر دارها ، حتى يهتف العالم كله باسم النبي ﷺ ، وتوقن الدنيا كلها بتعاليم القرآن ، وينتشر ظل الاسلام الوارف على الأرض ، وحينئذ يتحقق للمسلم ما ينشده ، فلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله (ولله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) .

هذه مهمتنا اجمالاً .. فأما في بعض تفاصيلها فهي أن يقوم في الأمة :

(١) نظام داخلي للحكم : يتحقق به قول الله تبارك وتعالى (وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) .

(٢) ونظام للعلاقات الدولية : يتحقق به قول القرآن الكريم (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) .

(٣) ونظام عملي للقضاء : يستمد من الآية الكريمة (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) .

(٤) ونظام للدفاع والجندية : يحقق مرمى النفير العام (انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) .

(٥) ونظام اقتصادي : استقلالي للثروة والمال والدولة والأفراد أساسه قوله تعالى (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً) .

(٦) ونظام للثقافة والتعليم : يقضي على الجهالة والظلام ، ويطابق جلال الوحي في أول آية من كتاب الله (اقرأ باسم ربك الذي خلق) .

(٧) ونظام للأسرة والبيت : ينشىء الصبي المسلم والفتاة المسلمة والرجل المسلم ويحقق قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة)[١] .

(٨) ونظام للفرد : في سلوكه الخاص يحقق الفلاح المقصود بقوله تعالى (قد أفلح من زكاها) .

(٩) وروح عام يهيمن على كل فرد في الأمة من حاكم أو محكوم قوامه قول الله تعالى (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض) .

(١٠) نحن نريد : الفرد المسلم .. والبيت المسلم .. والشعب المسلم .. والحكومة المسلمة .. والدولة التي تقود الدول

الاسلامية ، وتضم شتات المسلمين ، وتستعيد مجدهم ، وترد عليهم أرضهم المفقودة ، وأوطانهم المسلوبة وبلادهم المغصوبة ، ثم تحمل علم الجهاد ولواء الدعوة الى الله ، حتى تسعد العالم بتعاليم الاسلام [1] ..

خصائصها المبدئية : ان أبرز ما في خصائص الحركة الاسلامية ما يلي :

١ — **انها ربانية :** فهي تستمد تصورها وأحكامها وأخلاقها وتقاليدها وأفكارها من دين الله الخالد ورسالته الخاتمة .. وهي دعوة لله وليست لذوات العاملين فيها أو القائمين عليها (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) فهي ليست تنظيماً حزبياً (شأن التنظيمات الحزبية الحديثة) .. وليست تنظيماً زعامياً يهدف الى تحقيق بعض المكاسب والمآرب الشخصية (شأن التنظيمات الزعامية المعروفة) .. والأصل لديها أن يخضع الكبير فيها قبل الصغير والقائد فيها قبل الجندي لحدود ما شرع الله ..

٢ — **انها ذاتية :** بمعنى أنها منبثقة من واقع المجتمع الاسلامي غير (مستوردة) أو(مستوحاة) من الشرق أو من الغرب شأن التنظيمات والهيئات الأخرى .. فدعوتنا دعوة الى الدين ، والدين من أقوى خصائص هذه الأمة عرفت به وعرف بها

---

(١) من رسالة (تحت راية القرآن) للامام الشهيد ..

أحقاباً طويلة من الزمن ، ولا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها ..

٣ ــ انها تقدمية : فهي في مضمونها العقيدي والتشريعي وفي تصورها للكون والانسان والحياة أسبق وأقدر على حل مشكلات الانسان والحياة من التشريعات البشرية العاجزة القاصرة ..

ولكن تقدمية الاسلام ليست ــ كما يريد أو يفهم المتسمون بالتقدميين زوراً وبهتاناً ــ انفلاتاً من القيم الأخلاقية والآداب الكريمة .. بل هي تقدم في الارتقاء بمشاعر الناس وأفكارهم وأخلاقهم .. وهي تقدم في مضمار العلم الموجه واكتشاف آفاق هذا الكون العظيم ، ليس من أجل تسجيل سبق علمي وانما من أجل الاستزادة من التعرف على جلال وجمال وقدرة وعظمة الله رب العالمين ..

وتقدمية الاسلام تأمر بالاستفادة من كل ما تتفتق عنه العقول من مبتكرات ووسائل شريطة أن تكون موضوعة في أطر الخير عامة ، وهذا معنى قوله ﷺ (خذوا الحكمة من أي وعاء خرجت) وقوله (الحكمة ضالة المسلم أنى وجدها فهو أحق بها) .

٤ ــ انها شاملة : أي انها دعوة لا تقتصر على صلاح جانب من جوانب الحياة دون الآخر .. فاسلاميتها تعني عموميتها وشمولها ..

فهي دعوة سلفية لأنها تدعو الى العودة بالاسلام الى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله .

وهي طريقة سنية لأنها تعمل على احياء السنة المطهرة في أفرادها وفي المجتمع ..

وهي رابطة ربانية تدرك أن أساس الخير طهارة النفس ونقاء القلب وحسن الصلة بالله ..

وهي حركة سياسية تعمل على رعاية شؤون الأمة بالاسلام على كل صعيد ..

٥ ـ **البعد عن مواطن الخلاف الفقهي** : لأنها تعتقد أن الخلاف في الفرعيات لا بد منه ، وهي لذلك تدعو الى جمع المسلمين حول أصول الاسلام وقواعده ..

ولقد لخص الامام الشهيد ذلك بقوله :

(لسنا حزباً سياسياً ، وان كانت السياسة على قواعد الاسلام من صميم فكرتنا .. ولسنا جمعية خيرية اصلاحية ، وان كان عمل الخير والاصلاح من أعظم مقاصدنا .. ولسنا فرقاً رياضية ، وان كانت الرياضة البدنية والروحية من أهم وسائلنا .. لسنا شيئاً من هذه التشكيلات فانها جميعاً تخلقها غاية موضعية محدودة لمدة محدودة ، وقد لا يوحي بتأليفها الا مجرد الرغبة في تأليف هيئة ، والتحلي بالألقاب الادارية فيها ..

ولكننا .. فكرة وعقيدة .. ونظام ومنهج ، لا يحدده

موضع ولا يقيده جنس ، ولا يقف دونه حاجز جغرافي ، ولا ينتهي بأمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، ذلك لأنه نظام رب العالمين ، ومنهاج رسوله الأمين ..

نحن أيها الناس ولا فخر أتباع أصحاب رسول الله ﷺ ، وحملة رايته من بعده ، ورافعو لوائه كما رفعوه ، وناشرو لوائه كما نشروه ، وحافظو قرآنه كما حفظوه ، والمبشرون بدعوته كما بشروا ، ورحمة للعالمين (ولتعلمن نبأه بعد حين) .

خصائصها الحركية

١ ـ **البعد عن هيمنة الحكام والسياسيين** : وان كان من الطبيعي أن يكون من أفرادها حكام وسياسيون .. وهـذه الخاصة من شأنها أن تحفظ الحركة الاسلامية بعيداً عن الاستغلال والمتاجرة وتبقي عليها صفة التجرد والصدق والاخلاص ..

٢ ـ **التدرج في الخطوات** : لأنها تدرك أن طريقها شاق وطويل .. وان أهدافها ضخمة وكبيرة .. وان التدرج في الخطوات واعطاء كل خطوة حقها من شأنه أن يصل بالجماعة إلى ما تبتغي وتريد .. ولقد حدد الامام الشهيد للدعوة ثلاث مراحل هي : مرحلة التعريف ومرحلة التكوين ومرحلة التنفيذ .. جاء في رسالة التعاليم للامام الشهيد ما يلي :

مرحلة التعريف : بنشر الفكرة العامة بين الناس ، ووسيلتها الوعظ والارشاد واقامة المنشآت النافعة وغير ذلك من الوسائل العملية ..

مرحلة التكوين : باستخلاص العناصر الصالحة لحمل أعباء الجهاد وضم بعضها الى بعض .. ونظام الدعوة في هذه المرحلة ، صوفي بحت من الناحية الروحية ، وعسكري بحت من الناحية العملية .. والدعوة في هذه المرحلة لايتصل بها الا من استعد استعداداً حقيقياً لتحمل أعباء جهاد طويل المدى كثير التبعات ، وأول بوادر هذا الاستعداد (كمال الطاعة) .

مرحلة التنفيذ : والدعوة في هذه المرحلة جهاد لا هوادة معه .. وعمل متواصل في سبيل الوصول الى الغاية .. وامتحان وابتلاء لا يصبر عليهما الا الصادقون . ولا يكفل النجاح في هذا الطور الا « كمال الطاعة » كذلك ..

٣ ــ ايثار العمل والانتاج على الدعاية والاعلام : ولقد دفع الحركة الاسلامية الى ذلك أمور : منها ما جاء في الاسلام خاصاً بهذه الناحية بالذات ، ومخافة أن تشوب هذه الأعمال شوائب الرياء فتنتهي الى التلف والفساد .. ومنها نفور الطبيعة الاسلامية من اعتماد الدعايات المضخمة والتهريج الذي ليس من ورائه عمل .. ومنها عدم اضاعة الجهد والوقت الا فيما هو مثمر وبناء .. ومنها ما يفرضه أمن الحركة وأمن أفرادها مصداقــا لقول الرسول الأعظم ﷺ (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان) [١] .

٤ ــ سياسة النفس الطويل [٢] : ان ضخامة العبء ، وثقل التبعات ، الملقاة على عاتق العاملين في الحقل الاسلامي يؤكدان أن الطريق طويل والعمل شاق والجهاد مرير ، وان السائرين على هذا الدرب يجب أن يهيئوا أنفسهم لمواجهة كل عنت ومشقة ولكل بذل وتضحية (ألم . أحسب الناس أن

---

(١) راجع رسالة المؤتمر الخامس للامام الشهيد وكتاب (دروس في دعوة الاخوان المسلمين) .

(٢) من نشرة داخلية صدرت في الكويت .

يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) .

ان على المنتمين للحركة الاسلامية أن يعتمدوا سياسة (النفس الطويل) فتكون الدعوة الى الله على بصيرة بقصد مرضاته ، فلا يعتسفوا الطريق ، ولا يستعجلوا الثمرة قبل نضوجها . وهذا لن يتم الا اذا فهموا أن الحكم الاسلامي وسيلة لغاية أسمى .. فان تحقق على أيديهم حمدوا الله وان لم يتحقق فلا يأس ولا قنوط ولا تراجع ولا خوف ؟ وبهذا يكونون قد أدوا الأمانة وقاموا بواجب الدعوة (وما النصر الا من عند الله) (وما تشاؤون الا أن يشاء الله) .

وقد يقول قائل : ولكن ما بال الأحزاب التافهة العميلة تصل الى الحكم وتقفز الى السلطة هنا وهناك في مدة أقصر وبطريقة أيسر ؟ والجواب على ذلك أن الطريقين مختلفان وأن الحركة الاسلامية لن تصل الا بطريق متميز نظيف ، ولو رضيت أن تكون مطية لهذه القوة أو تلك ، ولهذا ستعمار ، أو ذاك لوصلت كما وصل الكثير ؟ (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) .

٥ ــ **علانية العمل وسرية التنظيم:** ثم ان العمل للاسلام لا يمكن أن يكون سراً من الأسرار ، يقوم به الدعاة وراء الحجب والأستار ، يخشون أن يتخطفهم الناس ، ويفلسفون ذلك على أنه مصلحة وحكمة ؟ فصوت الاسلام يجب أن يعلو ،

وكلمة الحق يجب أن تقال ، والساكت عن الحق شيطان أخرس ، (من رأى منكراً فليغيره بيده ، فمن لم يستطع فبلسانه ، فمن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان) .

فالداعية يجب أن يقول كلمة الحق ، في مكانه حيث يعمل ، وفي بيئته حيث يقطن ، سواء بالكلمة التي يستطيع القاءها ، أو بالمقالة التي يتمكن من نشرها (بالحكمة والموعظة الحسنة) .

ولكن هذا لا يعني بحال أن تكشف الحركة كل ما عندها من مخططات وتنظيمات ، فليس في ذلك مصلحة على الاطلاق ، بل ان ذلك يعد جهلاً بالاسلام وتعريضاً للحركة ولأفرادها لمكر الأعداء وغدرهم وايذائهم ؟ والقاعدة التي يجب تبنيها في هذا المجال هي (علانية العمل وسرية التنظيم) عملاً بقول الرسول ﷺ (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان) وقوله (الحرب خدعة) .

٦ — **العزلة النفسية لا الحسية :** ولقد كثر الكلام أخيراً عن العزلة الشعورية التي دعا اليها الشهيد سيد قطب حيث قال (انه لا بد من طليعة ، تعزم هذه العزمة ، وتمضي في الطريق .. تمضي في خضم الجاهلية الضاربة الأطناب في أرجاء الأرض جميعاً .. تمضي وهي تزاول نوعاً من العزلة من جانب ونوعاً من الاتصال من الجانب الآخر بالجاهلية المحيطة) .

ومفهوم العزلة هنا التي يشير اليها الشهيد هو عزلة الشعور

من أن يدنسه رغام الجاهلية .. عزلة النفس واستعلاء ايمانها وهي تمضي في (خضم الجاهلية) تكشف الزيف ، تتحدى الباطل ، تكابد وتجاهد دون أن تخشى في الله لومة لائم ؟

والعزلة هنا تعني التمايز .. تمايز الفئة المؤمنة عن الفئة الكافرة .. تمايزها بالفكر والتصور ، وبالأخلاق والسلوك ، وبالمشاعر والأحاسيس ؟؟ وهذا ما دعا اليه الاسلام وعبر عنه رسول الاسلام ﷺ في كثير من أقواله منها (كونوا كالشامة بين الناس) (لا يكن أحدكم امعة يقول أنا مع الناس ان أحسن الناس أحسنت وان أساؤوا أسأت .. ولكن وطنوا أنفسكم ، فان أحسن الناس أن تحسنوا ، وان أساؤوا أن تجتنبوا اساءتهم) .

أما العمل والحركة والاحتكاك والدعوة فلا مجال للعزلة أو للانفراد فيها والا تعطل العمل والحركة والاحتكاك والدعوة .. والعاملون للاسلام اليوم أمام أصناف من الناس لا يجوز أن يعتمدوا حكماً واحداً في معاملتهم ..

فمن الناس من هم مسلمون ملتزمون التزاماً فردياً بأحكامه . وعدم قيامهم بواجب العمل الحركي للاسلام لا يجعلهم وغيرهم على حد سواء ؟

ومن الناس من هم مسلمون معتزون بالاسلام مع جهلهم له وعدم التزامهم بأحكامه وهؤلاء يمثلون السواد الأكبر من المسلمين اليوم ولا يجوز اعتبارهم والكفار في منزلة واحدة ؟

ومن الناس من هم أعداء للاسلام يحادون الله رسوله سواء كانوا أفراداً أم أحزاباً أم حكاماً ؟

ومواقف الدعاة من هؤلاء يجب أن تتفاوت بحسب قربهم وبعدهم ، وبحسب اقبالهم وادبارهم ، وبحسب ولائهم أو عدائهم .. فمنهم من يلزمه التعهد والتوجيه ، ومنهم من تلزمه التوعية والتثقيف .. ومنهم من لا يُفلح معه الا السيف (وآخر الدواء الكيّ) وهذا يفرض أن يكون الدعاة على صلة دائمة ومتصلة بالمجتمع ، لأنه أرضية العمل وميدان الجهاد .. ولكنها صلة متميزة .. صلة التأثير لا التأثر .. وصلة التطهير لا التنجس . وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول (لصبر أحدكم ساعة في موطن من مواطن الجهاد خير من عبادة أحدكم ستين عاماً) .

٧ ـ **الغاية لا تبرر الوسيلة** : ان جرثومة فساد الاتجاهات والتنظيمات غير الاسلامية هي (ميكيافيليتها) .. أو بعبارة أخرى (مصلحيتها) التي تتعدى في كثير من الأحيان حدود المبادىء والنظريات التي ترفعها وتنادي بها ..

فكم من اتجاهات عقائدية (تسيست) وخرجت عن أطرها الفكرية عند أول تجربة عملية لها .. على مستوى الحكم أو حتى في التمثيل البرلماني ؟

هذه الاتجاهات ـ في الحقيقة ـ لا تفترض في نفسها وفي المنتسبين اليها ذلك البعد العقيدي الذي يمكن أن يقيها غوائل

الانحراف والتلون والنفاق مما هو ماثل في معترك الصراع السياسي والفكري ، وفيما يبدو من تصرفات السياسيين التقليديين والزعماء العقائديين على حد سواء ؟

فمصلحة الشعب ، تتحول الى مصلحة للحزب .. ومصلحة الحزب تغدو مصلحة (شخصية) لزعماء الحزب .. وقضايا الأمة تضحى أوراقاً رابحة في سوق المتاجرة والاستهلاك والمساومة .. وأعداء الأمس يصبحون أصدقاء اليوم .. وأصدقاء اليوم أعداء الغد .. وهكذا حتّى لا يبقى من عقائدية هذه الاتجاهات سوى أسماء وشعارات كاذبة مزيفة ؟

هذا ما يجري على ساحة القوى والاتجاهات الوضعية ، وهذا يفسر ويكشف سر الحركة الكامنة فيها وسبب انتشارها وسرعة وصولها الى السلطة ؟ ليس لديها التزامات عقائدية وأخلاقية بالمعنى الصحيح .. ليس لديها مواقف واضحة وثابتة .. انما هنالك (استراتيجيات) آخذ بعضها برقاب بعض ، وتسابق لاهث لانتهاز كل فرصة واستغلال كل ظرف والمتاجرة بكل قضية مهما كان الثمن فادحاً ، ولو كان التضحية بالقضية نفسها أو بالشعب كله ؟

أما ما يجري في الساحة الاسلامية ، أو ما يفترض أن يجري فيها ، فمختلف كلياً عما يجري هناك وهنالك .. فالحركــة الاسلامية لا تفرق بين الغاية والوسيلة من حيث وجوب شرعيتها وعقائديتها وأخلاقيتها .. والعاملون في الحقل الاسلامي لا

يعملون لذواتهم أو وفق ما تمليه ذواتهم .. انهم مقيدون بحدود والتزامات عقائدية وأخلاقية ليس لهم أن يحيدوا عنها أو يغيروا فيهـــا ؟

أ ـ فالعمل للحق لا يجوز أن يتوسل بالباطل لبلوغ غاياته وأهدافه ، ولو كان هذا الباطل مجرد كلمة أو شعار (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) .

ب ـ والحق كل لا يتجزأ .. والتنازل عن جزء من الحق تنازل عن الحق كله .. فليس بعد الحق الا الباطل ، وليس بعد الهدى الا الضلال .. فهذه قريش تعرض على الرسول ﷺ عروضاً سخية مقابل بعض تنازلات عقائدية منه ، فيبتدرهم بقوله تعالى (يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما ما أعبد ، لكم دينكم ولي دين) .

ج ـ والحق ينبغي أن يعمل له بقوة .. ويضحى في سبيله بكل شيء ، دون أن يساوم عليه بسبب من ترغيب أو ترهيب .. فسحرة فرعون عندما تبين لهم الحق تمردوا على كل تهديد واستعلوا بايمانهم فوق كل مصلحة وقالوا لفرعون (فاقض ما أنت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا ، انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى) ورسول الله ﷺ يوم عرض عليه الملك والجاه والمال مقابل أن يخفف من دعوته ينتفض قائلاً (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر

في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) .

د ــ وأصحاب الحق يجب أن يكونوا واعين حذرين ، معتصمين بحبل الله مهتدين بهداه .. فلا تستدرجهم مواقف ، أو تفرض عليهم حلول غير متناسبة مع منطلقاتهم العقيدية والأخلاقية (وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك . فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وان كثيراً من الناس لفاسقون) .

وتحدثنا السيرة النبوية ، انه عندما حاول (ملك غسان) أن يستدرج (كعب بن مالك) أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وظلوا في المدينة ولم يخرجوا مع الرسول ﷺ كتب له رسالة جاء فيها « انه قد بلغني أن صاحبك جفاك ــ وكان رسول الله قد قاطع هؤلاء الثلاثة فلا يكلمهم أحد من المسلمين ــ ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحق بنا « فقال كعب عندما قرأ الرسالة : وهذا من البلاء أيضاً ، قد بلغ بي ما وقعت فيه ــ يعني التخلف ــ ان طمع بي رجل من أهل الشرك ، ثم عمد الى تنور فأحرق الرسالة فيه ؟ »

هـ ــ وأخيراً فان الحق هو الذي يمليه الشرع لا الناس ، ولو كان مخالفاً لأهوائهم وآرائهم وتصوراتهم جميعاً ..فالاسلام يرفض تملق الجماهير فيما يخالف شرع الله مهما كان يسيراً ،

وهو في منطق الإسلام نفاق وتعد على حدود الله (من اشترى رضى الناس بسخط الله ما زاده الله الا ذلاً ، ومن اشترى رضى الله بسخط الناس ما زاده الله الا عزاً) وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول (لا يكن أحدكم امعة يقول أنا مع الناس ، ان أحسن الناس أحسنت وان أساؤوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم ، فان أحسن الناس أن تحسنوا وان أساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم) .

عدة الحركة الاسلامية :

يشير الامام الشهيد الى عدة الحركة الاسلامية فيقول :

(عدتنا هي عدة سلفنا من قبل ، والسلاح الذي غزا به زعيمنا وقدوتنا محمد رسول الله ﷺ وصحابته العالم ، مع قلة العدد وقلة المورد وعظيم الجهد . هو السلاح الذي سنحمله لنغزو به العالم من جديد ..

١ ـ لقد آمنوا أعمق الايمان وأقواه وأقدسه وأخلده بالله ونصره وتأييده (ان ينصركم الله فلا غالب لكم) .

٢ ـ وبالمنهاج ومزيته وصلاحيته (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) .

٣ ـ وبالاخاء وحقوقه وقدسيته (انما المؤمنون أخوة) ..

٤ ـ وبالجزاء وجلاله وعظمته وجزالته (ذلك بأنهم لا

يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ، ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار ، ولا ينالون من عدو نيلاً ، الا كتب لهم به عمل صالح ، ان الله لا يضيع أجر المحسنين) .

٥ ــ وبأنفسهم ، فهم الجماعة التي وقع عليها اختيار القدر لانقاذ العالمين ، وكتب لهم الفضل بذلك ، فكانوا خير أمة أخرجت للناس .

لقد سمعوا المنادي ينادي للايمان فآمنوا ، ونحن نرجو أن يحبب الله الينا هذا الايمان ويزينه في قلوبنا كما حببه اليهم وزينه من قبل في قلوبهم .. فالإيمان أول عدتنا ..

الجهاد من عدتنا كذلك :

ــ ولقد علموا أصدق العلم وأفقهه ، ان دعوتهم لا تنتصر الا بالجهاد والتضحية والبذل وتقديم النفس والمال ، فقدموا النفوس وبذلوا الأرواح وجاهدوا في الله حق جهاده .

ــ وسمعوا هاتف الرحمن يهتف بهم (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها ، أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) فأصاخوا للنذير ، وخرجوا عن كل شيء طيبة بذلك نفوسهم ، راضية قلوبهم ، مستبشرين ببيعهم الذي بايعوا الله به ..

يعانق أحدهم الموت وهو يهتف : (ركضاً الى الله بغير زاد) ..

ويبذل أحدهم المال كله قائلاً (أبقيت لعيالي الله ورسوله)

ويخطر أحدهم والسيف على عنقه .

(ولست أبالي حين أقتل مسلماً

على أي جنب كان في الله مصرعي)

كذلك كانوا : صدق جهاد ، وعظيم تضحية ، وكبير بذل ، وكذلك نحاول أن نكون .

رابعاً

أن أدرك طرائق العمل الإسلامي

- الاتجاه الروحي
- الاتجاه الثقافي
- الاتجاه الخيري
- الاتجاه السياسي
- التكامل في الحركة الاسلامية

ان أدرك طرائق العمل الاسلامي ولماذا الحركة الاسلامية

ان انتمائي للحركة الإسلامية يفرض علي أن أعرف لماذا أنا في الحركة الاسلامية ولست في غيرها ؟ ما الذي جعلني هنا ، ولم يجعلني هناك أو هنالك ؟ هل هي الصدفة (والصدفة مرفوضة في منطق الشرع) أم هي نتيجة البحث والاطلاع والتمحيص ؟

ان عليّ أن أتعرف على طرائق العمل الاسلامي الأخرى ليكون انتمائي للحركة الاسلامية انتماءً واعياً عاقلاً وليس انتماء عشوائياً أو هوائياً ؟

ان علي أن أدرك حين أنتمي للحركة الاسلامية أن طرائق العمل الاسلامي الأخرى ومنظماته المختلفة ، لا تمثل الخط الاسلامي الأصيل .. وان واحدة منها لا تلتزم بمنهج الرسول ﷺ التزاماً كاملاً وان كان بعضها يختلف عن بعض اختلافاً

كبيراً في نسبة الالتزام ومدى جزئيته أو كليته ..

والحقيقة أن الذي ينظر الى أقطار العالم الاسلامي يرى عدداً من الواجهات والهيئات الاسلامية ..

فهنالك هيئات ذات اتجاه (روحي) محض ، تعنى بالتربية الروحية وقد أسقطت من حسابها بالكلية الجوانب الأخرى من الاهتمامات الاسلامية الفكرية والسياسية والجهادية والتنظيمية والتخطيطية الخ .. مما جعلها بعيدة عن واقع الحياة ، جاهلة بما يجري حولها من أحداث ومجريات ، عاجزة عن فهم الظروف التي تعيشها فضلاً عن التأثير فيها وتغييرها ؟

وهناك هيئات ذات اتجاه (ثقافي) نشأت في الأصل كردة فعل عاطفية ، أو بفعل المنافسة بالمثل لمنظمات (مسيحية أو يهودية) كجمعيات الشبان المسلمين مثلاً .. مما جعل هذه الهيئات ملتزمة بخطها التقليدي الذي انطلقت على أساسه وقامت ابتداء بفعل ضغطه وتأثيره .. بل ان مثل هذا النوع من الواجهات الاسلامية كان يسيء للاسلام أحياناً كثيرة بمسايرته لأنظمة وعهود عرفت بعدائها الصارخ للاسلام وأهله ؟ وهذا ما يأباه الشرع وتأباه طبيعة الاسلام المتميزة ..

وهنالك جمعيات ذات اتجاه (خيري) نشأت تحت ضغط الحاجة الى اعانة البائسين ، وتأمين العلاج للمرضى والمحرومين (كجمعيات مكارم الأخلاق واسعاف المحتاجين ودور الأيتام وغيرها) هذه الجمعيات وان كانت تقوم بجهود

مشكورة في نطاق ما ندبت نفسها له – وهو واجب اسلامي – الا أنها تبقى محدودة في اطار ما قامت من أجله ، ولا يمكن اعتبارها بحال (الحركة التغييرية) التي تستهدف اقامة المجتمع الاسلامي واستئناف الحياة الاسلامية ؟

وهنالك أحزاب اسلامية ذات اتجاه (سياسي) صرف .. تتبنى لوناً من العمل لا تتخطاه أو تتعداه ، وهو المناورة باسم الاسلام ، ورفع الشعارات الاسلامية ولكن من غير محتوى عقيدي تلتزم به كتنظيم وأفراد .. وهذه الأحزاب لا تتورع أحياناً عن مخالفة أصل من أصول الاسلام أو الخروج عن مبدأ من مبادئه بحجة (المرونة والانفتاح) ودعوى تحقيق مصلحة المسلمين ، كالاشتراك في الحكم في ظل أنظمة وضعية كافرة ، أو طرح قضايا جانبية وجزئية وافراغ الجهد فيها والانشغال بها عن القضايا الأساسية التي جاء بها الاسلام ؟

ان هذه الهيئات والواجهات والأحزاب الاسلامية وتلك لا تمارس العمل الاسلامي الأصيل المتكامل .. العمل الذي يمكن أن يحقق النقلة الكبيرة من الجاهلية الى الاسلام .. العمل الذي يمكن أن ينقذ العالم الاسلامي من تحكم الحضارة الغربية الفاجرة وحكم الكفر والطاغوت .. العمل الذي يستهدف تكوين الفرد المسلم ، والبيت المسلم ، والمجتمع المسلم ، والدولة المسلمة التي تحكم بما أنزل الله ..

ولذلك تبقى أعمال كل هذه الفئات مبتورة شوهاء فضلاً عن أن بعضها قد يتسبب باساءات بالغة للاسلام باسم الاسلام؟ وجزئية هذه الفئات وقصور عملها قد يوحيان أن الاسلام كذلك، وتعالى الاسلام عن ذلك علواً كبيراً؟ أو قد يخففان من خطورة النظم الوضعية وينفسان من غلواء المسلمين عليها ويساعدانها على الاستمرار والبقاء؟

ان العمل الاسلامي الذي يقوم على أساس (التغيير الكلي) والاعداد من أجل التغيير الكلي .. والذي يحمل الاسلام (جملة) ويسعى لتطبيقه جملة – وان عجز حيناً وتعثر في بعض مراحل العمل أحياناً – هو العمل السليم الذي يمثل الخط الأصيل، كائناً ما كانت أسماؤه ومسمياته الخارجية، لأنه يلتقي على وحدة فهم ووحدة أسلوب ووحدة طريق ووحدة غاية وان تناءت الأقطار وتباعدت الديار.

ولقد عبر الامام الشهيد حسن البنا رضوان الله تعالى عليه عن مواصفات هذه الفئة من العاملين أوضح تعبير فقال: (أيها الاخوان .. أنتم لستم جمعية خيرية، ولا حزباً سياسياً، ولا هيئة موضعية، لأغراض محدودة المقاصد .. ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله، وصوت داو يعلو مردداً دعوة الرسول ﷺ)[1].

---

(١) مجموعة الرسائل للامام الشهيد.

خامساً :

أن أدرك أبعاد انتمائي للحركة الإسلامية

- الانتماء العقيدي
- الانتماء المصيري

ان ادرك أبعاد انتمائي للحركة الاسلامية

ان الانتماء للحركة الاسلامية لا يكون بتقديم طلب انتساب وتسجيل اسم فحسب .. ولا يكون بالتردد الى متنديات الحركة ومراكزها وحضور اجتماعاتها فقط .. انما ينبغي أن يكون لهذا الانتماء أبعاد تتجاوز الحدود الشكلية والاعتبارات المظهرية.. أبعاد تؤكد العمق العقيدي وقوة الارتباط الفكري والتنظيمي ..

الانتماء العقيدي :

وأول الأبعاد التي يجب أن ندركها في انتمائنا للحركة الاسلامية هو البعد العقيدي ، ذلك أن الحركة ترفض (الانتماء الشخصي) المعهود في التكتلات الزعامية ، والذي يعتبر جرثوم فنائها واندثارها ..

فالانتماء للحركة الاسلامية هو أولاً انتماء لهذا الدين ،

وهو بالتالي امتثال لأمر الله وطمع في رحمته ورضاه .. وهذا ما يجعل الانتماء في منأى عن التأثر بموت الأشخاص أو زوالهم أو غيابهم عن مسرح الدعوة لسبب أو لآخر لأنه يجعل ارتباط الأفراد بالله واجتماعهم عليه سبحانه وتعالى ، وهذا في الواقع هو سر خلود هذه الدعوة وبقائها واستمرارها (من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت) (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيماً) .

والحركة الاسلامية ترفض كذلك (الانتماء العفوي أو العاطفي) لأن الاسلام منهج حياة يقوم على مفاهيم محددة عن الكون والانسان والحياة .. ولأن العمل للاسلام يهدف الى تحقيق هذا المنهج في المجتمع ، تحقيقه بوعي وعمق وموضوعية . ولذلك يكون الوعي العقائدي والحركي والالتزام العملي من الأبعاد التي تشترط لهذا الانتماء .. بل ان الثبات على الدعوة وعملها والبقاء في المسيرة الاسلامية وتحقيق الانتاج فيها يفرضان توفر الفهم الصحيح والوعي السليم لأبعاد الانتماء . وأكثر الذين يتساقطون على الطريق ، أو يتركون المسيرة بسرعة هم ممن ساروا بعفوية واندفعوا بعاطفية — تحت ظرف من الظروف — ولم يدركوا أبعاد الطريق ؟

والحركة الاسلامية ترفض — كذلك — الانتماء المصلحي ،

أي الانتماء الذي يتوسل به الناس لتحقيق بعض أغراضهم ومصالحهم الشخصية ، ويتذرعون به للوصول الى مآرب خاصة مادية أو اجتماعية ؟

ان الانتماء للحركة الاسلامية يعني : تجنيد طاقة الفرد لخدمة الجماعة .. يعني اخضاع مصالحه لمصلحة الاسلام وليس العكس .. وهذا ما يربط العمل بالنية ، والانتماء اطار العمل فلا بد وأن يزكو ويصفو ويطهر (انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه) .

الانتماء المصيري :

والبعد الآخر الذي ينبغي أن يتحقق في الانتماء للحركة الاسلامية هو البعد المصيري . أي أن يكون انتماء مصير .. بمعنى أن يرتبط مصير المنتمي بمصير الجماعة كائناً ما كانت الظروف ..

فلا يكون انتماء مرحلة ينتهي بانتهائها أو انتماء ظرف ينتهي بزواله ؟

لا يكون انتماء في مرحلة الشباب (والعزوبة) وادباراً في مرحلة الرجولة (والزواج) ؟

لا يكون انتماء في حالة الفقر والعسر وهروباً في حالة الغنى واليسر ؟

لا يكون انتماء في الرخاء ونكوثاً في البلاء ؟

انما يجب أن يكون الانتماء للحركة انتماء مؤبداً لا انفكاك فيه أو نكوث عنه أو هروب منه حتى يلقى المنتمي ربه وهو على ذلك .. وهذا ما كان عليه أسلافنا الصالحون ، بل هذا ما أكدته كثير من آيات الله البينات منها قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ، ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ، وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين) وقوله (ومن الناس من يعبد الله على حرف ، فان أصابه خير اطمأن به ، وان أصابته فتنة انقلب على وجهه ، خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) وقوله (وكأيٍّ من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ، وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، والله يحب المحسنين) ..

ان دعوة الحق دعوة التزامات .. دعون ايمان وعمل .. دعوة جهاد ورباط ومصابرة .. دعوة تضحية وبذل وفداء .. ومن طبيعة دعوة الحق أن يتعرض أصحابها لتحديات أهل الباطل

وتعدياتهم ولمكرهم وغدرهم (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) .

ان المنتمين للحركة الاسلامية يجب أن يكونوا نمطاً آخر من الناس ، في أخلاقهم ومعاملاتهم ومشاعرهم .. ان عليهم أن يعيشوا مبادئهم ولمبادئهم كائناً ما كانت الظروف والأحوال ، بل ان عليهم أن يخرجوا من أنانياتهم وذاتياتهم الى ذاتية الدعوة ومصلحتها .. هذه الصفات وسواها لا يمكن أن تشرق بها الشخصية الاسلامية ويتسم بها العاملون الا بعد تمحيص طويل عبر المكابدة والمعاناة (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) .

من هذه الزاوية تكون المحنة منحة من الله يميز بها الخبيث من الطيب ويستخلص ويصطفي من هو أهل للاستخلاف في الأرض ولحمل الأمانة العظمى التي أبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها واشفقن منها ، وصدق الله العظيم حيث يقول (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الأيام نداولها بين الناس . وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) .

ومحنة الدعاة في الدعوة نوعان أساسيان تتفرع عنهما صنوف المحن والفتن :

الأول : يتعرض فيه الدعاة لشتى ألوان الاغراء والاغواء .

كالمال والجاه والسلطان والمنصب – مقابل التنازل عن بعض مبادئهم أو كلها – (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب . قل أأنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) .

الثاني : ويتعرض فيه الدعاة لصنوف الارهاب والترهيب وألوان الاضطهاد والتعذيب ، يضربون ويسجنون أو يقتلون أو يحاربون في أرزاقهم ، وواجبهم هنا الصبر والثبات حتى يقضي الله بأمره (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله نعم الوكيل ، فانقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) .

وهذا ما يجعل المحنة في حياة الدعوة عنصراً من عناصر التمحيص ، ووسيلة من وسائل الترقية والتنقية .. مثلها في ذلك مثل النار تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد .. وصدق الله تعالى حيث يقول (ونبلوكم بالخير والشر فتنة والينا ترجعون)

يقول الامام الشهيد في رسالة (بين الأمس واليوم) تحت عنوان : العقبات في طريقنا :

(أحب أن أصارحكم أن دعوتكم لا زالت مجهولة عند

كثير من الناس ، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات وسيعترضكم كثير من العقبات .. في هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات .. أما الآن فلا زلتم مجهولين ولا زلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد .. سيقف جهل الشعب بحقيقة الاسلام عقبة في طريقكم .. وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للاسلام وينكر عليكم جهادكم في سبيله .. وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان .. وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء ، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم ..

وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم واطفاء نور دعوتكم ، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة والأيدي الممتدة اليهم بالسؤال واليكم بالاساءة والعدوان ..

وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلام الاتهامات ، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة ، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة معتمدين على قوتهم وسلطانهم ، ومعتدين بأموالهم ونفوذهم : (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) ..

وستدخلون بذلك ولا شك في دور التجربة والامتحان ..
فتسجنون وتعتقلون وتنقلون وتشردون وتصادر مصالحكم وتعطل أعمالكم وتفتش بيوتكم .. وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان (احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين ومثابة العاملين المحسنين : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) فهل أنتم مصرون على أن تكونوا أنصار الله ؟

سادساً :

أن أكون مدركاً لمرتكزات العمل الإسلامي

- وضوح الغاية
- وضوح الطريق
- طبيعة تغييرية
- طبيعة كلية
- طبيعة عالمية
- طريق الرسول صلى الله عليه وسلم
- مكان القوة في استرّاتيجية الحركة

ان اكون مدركاً لمرتكزات العمل الاسلامي

ثمة ثلاثة مرتكزات لنجاح العمل الاسلامي يجب أن يدركها العاملون للاسلام وهي :

١ ـ وضوح الغاية ..

٢ ـ وضوح الطريق ..

٣ ـ الالتزام بهما ..

أولاً : وضوح الغاية :

ان وضوح الغاية من العمل الاسلامي يوفر على العاملين كثيراً من الجهود ، وبالتالي يحفظ هذه الجهود من أن تُستهلك وتضيع في قضايا هامشية ومعارك جانبية لا تتصل من قريب أو بعيد بالغاية الأساسية التي يستهدفها (العمل الاسلامي) والتي

ينبغي أن تُفرد لها كل الطاقات والامكانيات ..

ومن خلال دراستنا للمنهج الاسلامي .. من خلال تدبرنا لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .. ومن خلال الممارسات التطبيقية العملية في شتى مراحل التاريخ الاسلامي يتأكد لنا أن المبرر الأساسي لرسالة الاسلام ، والغاية الأصيلة لهذا الدين هي : تعبيد الناس لربهم أفراداً ومجتمعات .. تعبيدهم له في في المسجد أثناء الصلاة كما في السوق أثناء البيع والشراء .. تعبيدهم له في (الصوم) كما في (الحكم) .. وفي الدعاء كما في القضاء سواء بسواء (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ الا ليَعْبُدُون) .

وبصراحة أكثر .. تعبيد الناس لله يعني أن يكون ولاؤهم له في كل شأن من شؤون حياتهم .. ليس في شؤون الدين فحسب وانما في شؤون الدين والدنيا .. ذلك أنه لا انفصال أو انفصام في المفهوم الاسلامي بين شؤون الدين وشؤون الدنيا .. وهذا ما يفسر رفض الاسلام (للعلمنة) الّتي تقوم على أساس فصل الدين عن الدولة ، وان ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، وان الدين لله والوطن للجميع ؟

ان تعبيد الناس لله – في المفهوم الاسلامي – يعني بالتالي نقض كل المناهج البشرية التي من شأنها تعبيد الناس للطاغوت .. نقض هذه المناهج لأنها تمثل أولاً : الاعتداء الصارخ على حق الله في العبودية والحاكمية (إنِ الحُكْمُ إلا لِلّه) . ولكونها

ثانياً : فاشلة في ذاتها عاجزة في امكانياتها عن تحقيق انسانية الانسان في معركة تحقيق الذات (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ ، أَفَلا تَذَكَّرُونْ) ؟

ثانياً : وضوح الطريق :

ويجب أن ندرك كذلك أن العمل للاسلام ، يعني العمل لتطبيق شرعة الله في الأرض .. يعني إحلال هذه الشريعة مكان شرائع الهوى والطاغوت .. ومنهج الله وشريعته فيها من (الكفاية) ما يغنيها ومن (الغنى) ما يكفيها .. فيها من العقيدة جلالها ، ومن الأخلاق جمالها ، ومن التشريع سعته وعمقه ومرونته ..

وبذلك ، لا يكون التعايش مع الجاهلية – أمداً وقدراً – الا في حدود ما تحتاجه عملية الانقلاب عليها من قوى وامكانيات .. لأن الغاية هي تحقيق هذه النُّقلة .. وكل عمل لا يكون مساعداً على تحقيقها ، أو مساهماً في بلوغها ، يكون تلهياً بما هو أدنى عن الذي هو خير (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) .

أما فيما يتعلق بطريق العمل للاسلام .. وهو مدار الخلاف بين العاملين .. فيمكن تحديده في ضوء الغاية التي جاء الاسلام لتحقيقها .. ومن خلال المسلك النبوي الذي اعتمده رسول الله ﷺ لتحقيق هذه الغاية ..

فغاية المنهج الاسلامي تحدد طبيعة الطريق وأبعاده ، وترسم بالتالي المعالم الأساسية للخطة التي يجب أن تعتمدها الحركة الاسلامية في كل زمان ومكان ..

هذا يعني بالتالي ، أن طريق العمل للاسلام يجب أن تخضع لقواعد وأصول ثابتة تمليها الغاية الأساسية من العمل ، وتؤكدها الترجمة العملية في سيرة الرسول الأعظم ﷺ ..

ذلك أنه اذا كانت غاية منهج من المناهج (علمية) فان طبيعة الطريق ستكون بالتالي علمية ثقافية متوافقة مع الغاية نفسها .. كذلك الحال اذا كانت الغاية (تربوية أو اقتصادية أو عسكرية أو رياضية أو خيرية) فان طبيعة الطريق ستكون متجانسة مع الغاية نفسها ؟

فاذا كانت غاية المنهج الاسلامي – كما هو معلوم – هي تعبيد الناس لله في سلوكهم ومعاملاتهم ، في أنظمتهم ، وتشريعاتهم ، وفي كل مناحي حياتهم .. فان ذلك يعني احلال المنهج الاسلامي محل النظم الوضعية .. يعني استبدال وضع بوضع .. يعني نقض الأسس والمرتكزات التي يقوم عليها المجتمع ونقض الحضارة التي يتبناها ويعتمدها ، ليتم بعد ذلك عملية البناء على قواعد الاسلام ووفق أسسه ومرتكزاته ..

* **طبيعة تغييرية :**

ان ذلك يفرض أن تكون طبيعة العمل للاسلام – (تغييرية) وليست (ترميمية) ؟؟

تغييرية ، بمعنى أنها تأبى الترقيع والقبول بأنصاف الحلول .. تأبى الانسجام مع المناهج الجاهلية .. تأبى التعايش مع المذاهب الوضعية ، كل المذاهب الوضعية ؟

* طبيعة كلية

ثم ان ذلك يفرض أن تكون طبيعة العمل للاسلام (كلية) بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى وما تحمله من دلالات وما تطرحه من أبعاد .. أن تكون كلية في استيعابها لكل ما تتطلبه المواجهة من امكانيات ، وما يحتاجه تحقيق (الغاية الكبرى) من وسائل وطاقات .

ان الوعي الفكري والسياسي والحركي .. وان التربية النفسية والحركية .. وان التنظيم والتخطيط .. وان الاعداد البشري والمادي – على كل صعيد – من العناصر التي لا بد منهـا مجتمعة ، والتي لا غنى لبعضها عن الآخر لتحقيق الكلية في العمل الاسلامي ، وصولاً الى الغاية المنشودة (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) .

* طبيعة عالمية :

ومسألة أخرى يجب أن تكون واضحة للعاملين ، وهي أن العمل للاسلام يجب أن يصل الى مستوى العالمية وعياً وتخطيطاً

وتنظيماً .. ولا يجوز بحال أن يبقى صيحات خافتة تعلو وتخفت هنا وهناك وهنالك ؟

فالاسلام في مضمونه الفكري ومحتواه العقائدي نظام عالمي ، يتعدى الأطر الاقليمية والقومية والعرقية واللغوية .. نظام يملك من سعة الأصول التشريعية ومرونتها ما يجعله فريداً في قدرته على استيعاب مشاكل الحياة على كل مستوى وفوق كل صعيد .

وعالمية الدعوة تبدو من خلال الانتشار الأفقي للمجتمع الاسلامي والذي غطى أكثر من نصف المعمورة مع الحفاظ على وحدة القيادة فوق هذه البلاد جميعها ..

ان عالمية العمل للاسلام حتمية بالضرورة فضلاً عن كونها واجباً من حيث المبدأ .. فنحن نعيش عصراً عالمي المشكلات ، عالمي القوى والاتجاهات ، عالمي الأفكار والمذاهب ، شؤون الناس وقضاياهم وسياساتهم متداخلة متشابكة ، كذلك أقطارهم ودولهم ، بحيث يصعب العمل والتحرك من غير ملاحظة كل الجوانب والظروف والقوى ، ظاهرها وباطنها ، أمامياتها وخلفياتها ، محلياتها ودولياتها ..

ان دراسة أصغر قضية أو مشكلة محلية قد تؤكد في النهاية وجود مسببات وخلفيات خارجية لها ، كما قد تؤكد الاحتياج الى فعاليات واجراءات دولية لحلها ؟

حيال كل ذلك .. يفرض على العاملين للاسلام – وهم

طلائع الحركة الاسلامية العالمية الأصيلة ـ أن يخرجوا من اطار التفكير والتخطيط والتنظيم الاقليمي ، ليبعدوا بالطاقات الاسلامية عن دوامة التآكل والاستنزاف المحلي والجانبي .. ليواجهوا بها قضاياهم الكبرى الأساسية . . ليحققوا الغاية الأساسية من وجودهم (لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى) .

ان مهمة الحركة الاسلامية أن تهيء كل الطاقات والامكانات الكفيلة بازالة حكم الطاغوت ، وليس مهمتها أن تتلمس الحلول لمشكلات المجتمعات الجاهلية التي تحكم بغير ما أنزل الله ؟

ليس من مهمة العمل الاسلامي أن يلتمس حلول المشكلات التعليمية والاعلامية أو الغذائية والكسائية ، أو السياسية والاقتصادية ، أو سواها من المشكلات التي خلفتها النظم الوضعية الفاسدة ؟ واذا كان لا بد من التعرض لمثل هذه المشكلات من قريب أو بعيد ، فبقدر ما يؤدي الى ادانة النظم التي أفرزتها ، وبقدر ما يعري هذه النظم ويفضحها ويؤكد بطلانها ، وليس أبداً بما يساعد هذه النظم على التسلط والاستمرار ، أو يهيء لها فرص البقاء والنماء ؟

فاذا عرضت (مشكلة الغلاء) مثلاً ، كان على الحركة أن تبين أنها ثمرة طبيعية لحاكمية النظم الرأسمالية التي من شأنها خلق الأجواء المناسبة لنشأة الاحتكار وسيطرة فئة من الناس على

ثروات البلاد وتسخيرها لمصالحها الذاتية ، وان الاسلام هو المنهج الوحيد الذي يملك خلق مجتمع نظيف تتحقق فيه العدالة وتصان فيه حقوق الانسان وحرماته، والويل فيه لمن يعتدي على كرامة الانسان وحقوقه ؟ لا أن تعمل الحركة على مساعدة هذه النظم على حل المشكلة ، لأنها بذلك تكون قد أعطتها مبرر البقـــاء ؟

واذا عرضت لنا (قضية فلسطين) مثلاً .. كان على الحركة الاسلامية أن تؤكد من خلالها على فشل الأنظمة الحاكمة الذريع .. فشلها في تعبئة الأمة نفسياً وحسياً للجهاد في سبيل الله واسترداد الأرض المغتصبة .. وعلى دوران هذه النظم في فلك المعسكرات الاستعمارية الشرقية والغربية .. كما كان عليها أن تؤكد بكل ثقة واعتزاز أن الاسلام هو المنهج الوحيد القادر على اعداد الأمة وتهيئتها لمواجهة كل التحديات ، وتحقيق النصر في كل ميدان ..

ان قبضة الحركة الاسلامية ينبغي أن تكون موجهة دائماً وباستمرار الى مقاتل النظم الوضعية الحاكمة .. الى مرتكزاتها الأساسية وقواعدها ومنطلقاتها ..

وحذار من خطوة تكون سبباً في عيشها لا مسماراً في نعشها ؟؟

حذار من خطوة تكون مبرراً لبقائها لا عاملاً في زوالها وفنائها ؟ ؟

طريق الرسول صلى الله عليه وسلم :

ثم لا بد من وقفة استطلاعية لطريق الرسول ﷺ ، لنعرف ونتبين مدى توافقها مع غاية المنهج الاسلامي وطبيعته ..

والحقيقة أن سيرة الرسول ﷺ – بكل سماتها وتفصيلاتها – تشكل أساساً لا مناص من أن تلتزم به مواكب العاملين للاسلام في كل زمان ومكان.. فهي تعرض للأسلوب الأسلم في العمل للاسلام ، وتعرض لفن الدعوة والتعامل مع الناس ، وبالتالي تبين كيفية مواجهة المجتمعات الجاهلية ونقضها ..

ويمكن تحديد معالم الطريق النبوية من خلال الخطوط الرئيسية التالية :

أولاً : اعلان العبودية لله من أول يوم ، من غير مصانعة أو التواء .. لتكون الغاية واضحة .. واضحة في أذهان الدعاة كما هي واضحة في أذهان المدعوين (ليميز الله الخبيث من الطيب) .

وقد جاء هذا الاعلان في قوالب شتى كان الوحي يتنزل بها على قلب محمد ﷺ وكلها ترتكز على معنى واحد وهو تعبيد الناس لله في كل شأن من شؤون حياتهم تعبيدهم له في (الألوهية) وتعبيدهم له في (الربوبية) .

ولقد قاسى الرسول ﷺ وصحبه شتى ألوان الأذى والاضطهاد دون أن يحيدوا أنملة أو يترخصوا في حمل العقيدة

وفي دعوة الناس اليها (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عبدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي دين) فالحق أحق أن يتبع مهما غلا الثمن وعزت التضحية (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر).

ثانياً: اقامة تجمع حركي، يرتبط عقائدياً وايمانياً بالله، ويخضع تنظيمياً وحركياً لقيادة واعية، ويسير على هدى من الله ونور..

تجمع حركي لا يخبط خبط عشواء، ولا تشغله الأحداث الجانبية والقضايا الهامشية عن مواصلة العمل والاعداد لتحقيق أهداف الاسلام الكبرى..

تجمع حركي، يرتبط بالاسلام ارتباط مصير، يتجاوز كل الاعتبارات والتعلقات الشخصية والمادية والزمنية..

تجمع شهدت ولادته دار (الأرقم بن أبي الأرقم) حيث تأصل الايمان في قلوب أصحابه، وخبرت جهاده وتضحياته ساحات المعارك في بدر والقادسية واليرموك.. وصفحات التاريخ ذاخرة ببطولات هذا الجيل الذي تعهده محمد بن عبد الله ﷺ، والذي به فتح الله الدنيا أمام دعوة الاسلام.. (أولئك آبائي فجئني بمثلهم)...

ثالثاً: مواجهة الجاهلية مواجهة كاملة ولكنها واعية..

فالرسول ﷺ كان يدرك أن أهداف الاسلام تحتاج الى تغيير كلي في حياة الناس .. في أفكارهم ومعتقداتهم .. في سلوكهم وتقاليدهم .. في نظمهم وتشريعاتهم .. وان هذه المواجهة بالتالي تحتاج الى اعداد (الطليعة المؤمنة) بما يتناسب وثقل الأمانة وضراوة التحدي وضخامة الأهداف ..

ولذلك .. كان الاعداد كلياً .. بالعبادة والتربية كما بالفكر والثقافة .. وبالتنظيم والتخطيط كما بالتدريب والتمرس على الجهاد النفسي والحسي .. كل جانب من هذه الجوانب بحسب أهميته وحجم الحاجة اليه وفي مكانه من مراحل العمل كماً وكيفاً ووقتاً ..

مكان القوة الحسية في استراتيجية الحركة :

وهنا لا بد من الاشارة الى مكان (القوة الحسية) في استراتيجية العمل الاسلامي حتى لا يذهبن الشطط بأحد فيظن أنها كل شيء أو أنها لا شيء ؟

ولقد بين الامام البنا رحمه الله مكان القوة في استراتيجية الحركة الاسلامية فقال :

يتساءل كثير من الناس : هل في عزم (الحركة الاسلامية) أن تستخدم القوة في تحقيق أغراضها ؟ وهل تفكر في اعداد ثورة عامة على النظم السياسية أو النظم الاجتماعية ؟ ولا أريد

أن أدع هؤلاء المتسائلين في حيرة ، بل اني أنتهز هذه الفرصة فأكشف اللثام عن الجواب السافر لهذا التساؤل في وضوح وجلاء ، فليسمع من يشاء ..

أما القوة فشعار الاسلام في كل نظمه وتشريعاته ، فالقرآن الكريم ينادي في وضوح وجلاء (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) والنبي ﷺ يقول (المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف) بل ان القوة شعار الاسلام حتى في الدعاء ، وهو مظهر الخشوع والمسكنة ، واسمع ما كان يدعو به النبي ﷺ في خاصة نفسه ويعلمه أصحابه ويناجي به ربه « اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) .

فماذا تريد من انسان يتبع هذا الدين الا أن يكون قوياً في كل شيء ، شعاره القوة في كل شيء ؟ فالاخوان المسلمون لا بد أن يكونوا أقوياء ، ولا بد أن يعملوا في قوة ..

ولكن الحركة الاسلامية أعمق فكراً وأبعد نظراً من أن تستهويها سطحية الأعمال والفكر فلا تغوص الى أعماقها ، ولا تزن نتائجها وما يقصد منها وما يراد بها .. فهي تعلم أن أول درجة من درجات القوة قوة العقيدة والايمان .. ويلي ذلك قوة الوحدة والارتباط .. ثم بعدهما قوة الساعد والسلاح .. ولا يصح أن توصف جماعة بالقوة حتى تتوفر لها هذه المعاني

جميعاً ، وانها اذا استخدمت قوة الساعد والسلاح وهي مفككة الأوصال مضطربة النظام أو ضعيفة العقيدة خامدة الايمان ، فسيكون مصيرها الفناء والهلاك .

هذه نظرة ، ونظرة أخرى ، هل أوصى الاسلام ــ والقوة شعاره ــ باستخدام القوة في كل الظروف والأحوال ؟ أم حدد لذلك حدوداً واشترط شروطاً ووجه القوة توجيهاً محدوداً ؟ ونظرة ثالثة : هل تكون القوة أول علاج أم ان آخر الدواء الكي ؟ وهل من الواجب أن يوازن الانسان بين نتائج استخدام القوة النافعة ونتائجها الضارة ، وما يحيط بهذا الاستخدام من ظروف ؟ أم من واجبه أن يستخدم القوة وليكن بعد ذلك ما يكون ؟

هذه نظرات تلقيها الحركة الاسلامية على أسلوب استخدام القوة قبل أن تقدم عليها .. والثورة أعنف مظاهر القوة ، فنظر الحركة الاسلامية اليها أدق وأعمق [1] ..

---

(١) مجموعة الرسائل صفحة ١٦٨ .

سابعاً :

أَن أدركَ شروطَ البيعة والعضويّة

- الكيف لا الكم
- البيعة وحكمها الشرعي
- الطاعة وحكمها الشرعي
- أركان البيعة
- واجبات الأخ المسلم

ان ادرك شروط البيعة والعضوية

ان بامكان كل مسلم أن يشارك الحركة الاسلامية أعباء العمل للإسلام وذلك بالانتظام في صفوفها ، وذلك متى توفرت فيه الصفات الآنفة الذكر ، ومتى أحس بالواقع المرير الذي تعيشه الأمة ، وأدرك سر هذا التردي ، ثم آمن بقدرات الاسلام على بعث هذه الأمة وانقاذها ، والبلوغ بها أرفع المستويات الانسانية والحضارية والأخلاقية ، مع ما يقتضيه هذا الايمان من خضوع كلي لأحكام الاسلام ومبادئه في شؤون حياته كلها ..

الكيف لا الكم :

ومن الطبيعي جداً أن تحاول الحركة الاسلامية تنمية صفها وتكثير عدد أفرادها بمختلف الأساليب والطرق المشروعة .. ولكن هذا الأمر لا يجعلها تجمع الأفراد كيفما اتفق ؟ فالنوعية أهم من الكمية .. وقد تبذل الدعوة جهداً في كسب الفرد

فتبذل في ذلك وقتاً وجهداً على أمل أن يأخذ هذا الفرد مكانه في الجماعة فيحمل قسطه من المسؤولية ونصيبه من التكاليف . ولكنها ترفض أن تبقى الجماعة تحمل أفرادها طيلة العمر لأن ذلك مضيعة للجهد وسفه في العمل ..

والفرد ، قد يكون أمة ، وقد يكون كلاً وثقلاً يضر ولا ينفع .. وعدم وضعه في الحساب أجدى وأولى .. وهنالك دروس كثيرة للعظة والاعتبار (ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) .

ان الكثرة العددية ليس لها المقام الأول ، انما هو للقلة العارفة بالله الثابتة المتجردة للحق .. وان الكثرة لتكون أحياناً سبباً في الهزيمة ، لأن بعض الداخلين فيها ، التائهين في غمارها ممن لم يدركوا حقيقة الاسلام ولم يلتزموا به تتزلزل أقدامهم وترتجف في ساعة الشدة ، وبذلك يشيعون الاضطراب والهزيمة في النفوس وفي الصفوف ..

ولذلك ، يصبح تقييم الأفراد وتصنيفهم في الحركة من مظاهر العافية فيها كيما تعرف رصيدها الحقيقي من الامكانات البشرية قبل البدء في أي عمل .. وهذا لا يعني بحال أن تتخلى الحركة عن بقية أفرادها ، بل تتابعهم بالتوعية والتربية حتى يكون منهم الرفد الدائم [1] ..

---

(١) من نشرة داخلية صدرت في الكويت .

البيعة وحكمها الشرعي :

البيعة هي العهد على الطاعة .. كأن المبايع يعاهد أميره على أن يسلم له النظر في نفسه وأمور المسلمين ، لا ينازعه في شيء من ذلك ، ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر على المنشط والمكره [١] ...

والبيعة سنة نبوية أعطاها المسلمون لرسول الله ﷺ مراراً في حياته (كبيعة العقبة الأولى والثانية وكبيعة الرضوان) وبقيت نافذة بعد وفاته يعطيها المسلمون لأولياء أمورهم ..

أخرج البخاري عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت قال (دعانا النبي ﷺ فبايعناه .. فقال : فيما أخذ علينا ، ان بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا ، وأثرة علينا .. وأن لا ننازع الأمر أهله ، الا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان) [٢] .

قال (صديق حسن خان) في الدين الخالص ١٣٧/٣ : (في هذا الحديث دلالة على أن طلب المبايعة من الأصحاب سنة .. وكذلك مبايعتهم على ذلك سنة ،، والوفاء بها واجب ونقضها عمداً معصية) .

وقال (ابن حجر) في تفسير ذلك : (منشطنا ومكرهنا :

---

(١) مقدمة ابن خلدون .

(٢) صحيح البخاري : باب الفتن .

أي في حالة نشاطنا وفي الحالة التي نكون فيها عاجزين عن العمل بما نؤمر به) وقال (الداودي) : ان المراد الأشياء التي يكرهونها) وقال (ابن التين) : والظاهر أنه أراد في وقت الكسل والمشقة [1]

وقال (ابن جزي المالكي) : لا يجوز الخروج على الولاة وان جاروا ، حتى يظهر منهم الكفر الصراح ، وتجب طاعتهم فيما أحب الانسان وكره ، الا ان أمروا بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) [2] .

والأخ العامل الصادق يجب أن يستمد من كل هذه الأقوال وغيرها ما يجب عليه في معاملة مسؤوليه وقادة الدعوة .. وأن يكون أرفع من أن يصرف همه لتتبع زلات وعورات اخوانه لأن حسن الظن بالمسلمين هو الأصل الواجب الاتباع ، وليس الأساليب الحزبية البعيدة عن التقوى والدين ، وكل بدعة ضلالة [3] .

الطاعة وحكمها الشرعي :

الطاعة هي الامتثال للأمر .. واذا لم تحصل الطاعة حلت المعصية والفتنة .. والمؤمن قد تخفى عليه مقدمات الفتنة ، فلا يحس بها الا حيث تقع فعلاً .. ولذلك وجب عليه أن

---

(١) فتح الباري ص ٦ ج ١٣ .
(٢) القوانين الفقهية ١٤ .
(٣) مراجعة رسالة البيعة والطاعة وأحكامها الشرعية .

يكون محترساً في جميع أقواله وأفعاله وتصرفاته حتى لا يكون فتنة للذين آمنوا ..

والطاعة واجبة ما لم تكن معصية أو تؤد الى معصية لقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم . فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال قال (من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقـــد عصاني) .

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي) وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (من رأى من أميره شيئاً فكرهه فليصبر ، فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت الا مات ميتة جاهلية) وفي رواية (فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه) .

وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية . فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) .

وأخرج البخاري بسنده الى عمر بن الخطاب أنه قال (ان

أناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ ، وان الوحي قد انقطع ، وانما نأخذكم بما ظهر لنا من أعمالكم . فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه وليس الينا من سريرته شيء . الله يحاسبه في سريرته . ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدقه وان قال ان سريرته حسنة) الصحيح ٢٠٩/٩ .

أركان البيعة :

ان الانتماء للحركة الاسلامية هو في الحقيقة انتماء فعلي للاسلام .. وبداية عهد جديد مع الله .. ومبايعة على العمل والجهاد في سبيل الله ..

ولقد أجمل (الامام الشهيد) أركان البيعة فقال :

أركان بيعتنا عشرة فاحفظوها :

(الفهم — والاخلاص — والعمل — والجهاد — والتضحيه— والطاعة — والثبات — والتجرد — والأخوة — والثقة) .

ولقد فسر الامام الشهيد كل ركن من هذه الأركان فقال :

١ — الفهم : أن توقن بأن فكرتنا « اسلامية صميمة » ، وأن تفهم الاسلام كما نفهمه في حدود هذه الأصول العشرين الموجزة كل الايجاز (ونلخصها بما يلي) : ١ — أن الاسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً ٢ — وان القرآن والسنة

مرجع كل مسلم في التعرف على أحكام الاسلام ٣ – وأن للايمان الصادق والعبادة الصحيحة والمجاهدة نوراً وحلاوة يقذفها الله في قلب من يشاء من عباده . وان الكشف والرؤى والالهام والخواطر ليست من أدلة الأحكام الشرعية ولا تعتبر الا بشرط عدم اصطدامها بأحكام الدين ونصوصه ٤ – وأن التمائم والرقى والودع والرمل والمعرفة والكهانة وكل ما كان من هذا الباب منكر تجب محاربته (الا ما كان آية من قرآن أو رقية مأثورة) ٥ – وان رأي الامام ونائبه فيما لا نص فيه وفيما يحتمل وجوهاً عدة وفي المصالح المرسلة معمول به ما لم يصطدم بقاعدة شرعية ٦ – وان كل واحد يؤخذ من كلامه ويترك الا المعصوم ﷺ . ٧ – وان على كل مسلم لم يبلغ درجة النظر في أدلة الأحكام الشرعية أن يتبع اماماً من أئمة الدين ٨ – وأن الخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين ٩ – وان كل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها من التكلف الذي نهينا عنه شرعاً ١٠ – وان معرفة الله تبارك وتعالى وتوحيده وتنزيهه أسمى عقائد الاسلام .. وان آيات الصفات وأحاديثها الصحيحة نؤمن بها كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل . ١١ – وان كل بدعة في دين الله لا أصل لها بدعة تجب محاربتها بأفضل الوسائل ١٢ – وان البدعة الاضافية والتركية والالتزام في العبادات المطلقة خلاف فقهي لكل فيه رأيه ولا بأس بتمحيص الحقيقة بالدليل والبرهان ١٣ – وان محبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم

قربة الى الله تبارك وتعالى ١٤ ــ وان زيارة القبور أياً كانت سنة مشروعة بالكيفية المأثورة ١٥ ــ وان الدعاء اذا قرن بالتوسل الى الله بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء وليس من مسائل العقيدة ١٦ ــ وان العرف الخاطىء لا يغير حقائق الألفاظ الشرعية ١٧ ــ وان العقيدة أساس العمل وعمل القلب أهم من عمل الجارحة وتحصيل الكمال في كليهمـــا مطلوب شرعاً وان اختلفت مرتبتا الطلب ١٨ ــ وان الاسلام يحرر العقل ويحث على النظر في الكون ويرفع قدر العلم والعلماء ويرحب بالصالح النافع من كل شيء ١٩ ــ وقد يتناول كل من النظر الشرعي والنظر العقلي ما لا يدخل في دائرة الآخر ، ولكنهما لن يختلفا في القطعي . فلن تصطدم حقيقة علمية صحيحة بقاعدة شرعية ثابتة ، ويؤول الظني منهما ليتفق مع القطعي ، فان كانا ظنيين فالنظر الشرعي أولى بالاتباع حتى يثبت العقلي أو ينهار . ٢٠ ــ لا تكفر مسلماً أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض ــ برأي أو معصية ــ الا ان أقر بكلمة الكفر أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر ..

٢ ــ الاخلاص : أن يقصد الأخ المسلم بقوله وعمله وجهاده كله وجه الله من غير نظر الى مغنم أو مظهر أو جاه أو لقب وبذلك تكون جندي فكرة وعقيدة لا جندي غرض ومنفعة .

٣ ــ العمل : وأريد به اصلاح النفس وتكوين البيت المسلم ، وارشاد المجتمع ، وتحرير الوطن ، واصلاح الحكومة

حتّى تكون اسلامية بحق ، واعادة الكيان الدولي للأمة الاسلامية ، وأستاذية العالم بنشر دعوة الاسلام في ربوعه حتّى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ..

٤ ـ الجهاد : وأريد به الفريضة الماضية الى يوم القيامة والمقصود بقول رسول الله ﷺ (من مات ولم يغز ولم ينو الغزو مات ميتة جاهلية) .

٥ ـ التضحية : وأريد بها بذل النفس والمال والوقت والحياة وكل شيء في سبيل الغاية .

٦ ـ الطاعة : وأريد بها امتثال الأمر وانفاذه في العسر واليسر والمنشط والمكره ..

٧ ـ الثبات : وأريد به أن يظل الأخ عاملاً مجاهداً في سبيل غايته مهما بعدت المدة وتطاولت السنوات والأعوام حتّى يلقى الله على ذلك وقد فاز باحدى الحسنيين الغاية أو الشهادة .

٨ ـ التجرد : وأريد بها أن تخلص لفكرتك دونما سواها من المبادىء والأشخاص لأنها أسمى الفكر وأجمعها وأعلاها (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) .

٩ ـ الأخوة : وأريد بها أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة ، والعقيدة أوثق الروابط وأغلاها [1] ..

---

(١) واجبات الأخوة وتكاليفها .

الاخوّة في الاسلام هي الآصرة العقيدية التي تشد المسلمين =

بعضهم لبعض، والرباط الرباني الذي يربط بين قلوبهم، ووشيجة القربى في الله . وهي من اوثق عرى الايمان كما يقررني الاسلام عليه الصلاة والسلام حيث يقول (اوثق عرى الايمان : الحب في الله والبغض في الله) رواه أحمد .

والاخوّة إحدى المقومات التي يعتمد عليها الاسلام في تمكين بنية المجتمع الاسلامي واحكام الربط بين أبنائه .

والحركة الاسلامية أحوج ما تكون إلى تعميق هذه الآصرة كيما تكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، أو كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .

وكيما تؤدي (الأخوة) دورها المطلوب في كيان الجماعة ، بين الاسلام حقوقها وواجباتها العملية الحسية تأكيداً على أنها تكاليف وأعباء وليست كلاماً ونظريات ؟

١ – الاخوة تعين على طاعة الله ، مصداقا لقولة الرسول صلى الله عليه وسلم : من أراد الله به خيراً رزقه خليلا صالحاً ، ان نسي ذكره ، وان ذكر اعانه) وإلى ذلك يشير عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله (عليك باخوان الصدق ، فعش في اكنافهم ، فانهم زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء) .

٢ – الاخوة تكافل نفسي ، واحساس بحاجات الأخ والسعي لقضائها ، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم (لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته – وأشار باصبعه – أفضل من ان يعتكف في مسجدي هذا شهرين) رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد . –

وكفاءته ، واخلاصه ، اطمئناناً عميقاً ينتج الحب والتقدير والاحترام والطاعة ..

---

٣ ــ الاخوة تكافل مادي ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٤ ــ الأخوة تكاليف اجتماعية تتناول أبسط الواجبات واهمها . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (حق المسلم على المسلم ست : اذا لقيته فسلم عليه ، واذا دعاك فأجبه ، واذا استنصحك فانصح له ، واذا عطس فحمد الله فشمته ، واذا مرض فعده ، واذا مات فشيعه) رواه مسلم .

٥ ــ الاخوة انس ومحبة وتكاتف . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تقاطعوا ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، وكونوا عباد الله اخواناً ، ولا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث) رواه مالك والبخاري وابو داود والترمذي والنسائي . ويقول صلى الله عليه وسلم : (لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو ان تلقى أخاك بوجه طلق) رواه مسلم . ويقول (كل معروف صدقة ، وان من المعروف ان تلقى أخاك بوجه طلق ، وان تفرغ من دلوك في اناء أخيك) رواه الترمذي ويقول صلى الله عليه وسلم (تهادوا تحابوا وتذهب الشحناء) متفق عليه .

٦ ــ الأخوة غيرة ووفاء . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم

واجبات الأخ المسلم :

وفي واجبات الأخ المسلم (المنتمي للحركة الاسلامية) حدد الامام الشهيد في رسالة التعاليم بضعاً وثلاثين واجباً أجمل بها واجبات كل أخ مسلم نحو نفسه وبيته ومجتمعه فقال :

أيها الأخ الصادق : ان ايمانك بهذه البيعة يوجب عليك أداء هذه الواجبات حتى تكون لبنة قوية في البناء :

١ ــ أن يكون لك (ورد) يومي من كتاب الله لا يقل عن جزء واجتهد ألا تختم في أكثر من شهر ولا في أقل من ثلاثة أيام ..

٢ ــ أن تحسن تلاوة القرآن والاستماع اليه والتدبر في معانيه ، وأن تدرس السيرة المطهرة وتاريخ السلف بقدر ما يتسع له وقتك وأقل ما يكفي في ذلك كتاب (حماة الاسلام) وأن تكثر من القراءة في حديث الرسول ﷺ ، وأن تحفظ أربعين حديثاً على الأقل ، ولتكن الأربعين (النووية) ، وأن تدرس رسالة في أصول العقائد ورسالة في فروع الفقه ..

٣ ــ أن تبادر بالكشف الصحي العام ، وأن تأخذ في

= (من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة) رواه الترمذي . ويقول (دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل ، كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك الموكل به ، آمين ولك بمثل) مسلم .

علاج ما يكون فيك من أمراض ، وتهتم بأسباب القوة والوقاية الجسمانية وتبتعد عن أسباب الضعف الصحي ..

٤ ـ أن تبتعد عن الاسراف في قهوة البن والشاي ونحوها من المشروبات المنبهة فلا تشربها الا لضرورة ، وأن تمتنع بتاتاً عن التدخين ..

٥ ـ أن تعنى بالنظافة في كل شيء ، في المسكن والملبس والمطعم والبدن ، ومحل العمل ، فقد بني الدين على النظافة ..

٦ ـ أن تكون صادق الكلمة فلا تكذب أبداً ..

٧ ـ أن تكون وفياً بالعهد والكلمة والوعد فلا تخلف مهما كانت الظروف ..

٨ ـ أن تكون شجاعاً عظيم الاحتمال ، وأفضل الشجاعة الصراحة في الحق وكتمان السر ، والاعتراف بالخطأ ، والانصاف من النفس وملكها عند الغضب ..

٩ ـ أن تكون وقوراً ، تؤثر الجد دائماً ، ولا يمنعك الوقار من المزاح الصادق والضحك في تبسم ..

١٠ ـ أن تكون شديد الحياء ، دقيق الشعور ، عظيم التأثر بالحسن والقبح ، تسر للأول وتتألم للثاني ، وأن تكون متواضعاً في غير ذل ولا خنوع ولا ملق ، وأن تطلب أقل من مرتبتك لتصل اليها ..

١١ – أن تكون عادلاً صحيح الحكم في جميع الأحوال ، لا ينسيك الغضب الحسنات ، ولا تغضي عين الرضا عن السيئات ، ولا تحملك الخصومة على نسيان الجميل ، وتقول الحق ولو كان على نفسك ، أو على أقرب الناس اليك ولو كان مـراً ..

١٢ – أن تكون عظيم النشاط ، مدرباً على الخدمات العامة ، تشعر بالسعادة والسرور اذا استطعت أن تقدم خدمة لغيرك من الناس ، فتعود المريض وتساعد المحتاج وتحمل الضعيف وتواسي المنكوب ولو بالكلمة الطيبة وتبادر دائماً الى الخيرات ..

١٣ – أن تكون رحيم القلب كريماً سمحاً ، تعفو وتصفح وتلين وتحلم وترفق بالانسان والحيوان ، جميل المعاملة ، حسن السلوك مع الناس جميعاً ، محافظاً على الآداب الإسلامية الاجتماعية فترحم الصغير وتوقر الكبير وتفسح في المجلس ولا تتجسس ولا تغتاب ولا تصخب ، وتستأذن في الدخول والانصراف الخ ..

١٤ – أن تجيد القراءة والكتابة ، وأن تكثر من المطالعة في رسائل الاخوان وجرائدهم ومجلاتهم ونحوها ، وأن تكوّن لنفسك مكتبة خاصة مهما كانت صغيرة ، وأن تتبحر في علمك وفنك ان كنت من أهل الاختصاص ، وان تلم بالشؤون الاسلامية العامة الماماً يمكنك من تصورها والحكم عليها حكماً

يتفق مع مقتضيات الفكرة ..

١٥ — أن تزاول عملاً اقتصادياً مهما كنت غنياً ، وأن تقدم على العمل الحر مهما كان ضئيلاً ، وأن تزج بنفسك فيه مهما كانت مواهبك العلمية ..

١٦ — ألا تحرص على الوظيفة الحكومية ، وأن تعتبرها أضيق أبواب الرزق ولا ترفضها اذا أتيحت لك ، ولا تتخلى عنها الا ان تعارضت تعارضاً تاماً مع واجبات الدعوة ..

١٧ — أن تحرص كل الحرص على أداء مهنتك من حيث الاجادة والاتقان وعدم الغش وضبط الموعد ..

١٨ — أن تكون حسن التقاضي لحقك ، وأن تؤدي حقوق الناس كاملة غير منقوصة بدون طلب ولا تماطل أبداً ..

١٩ — أن تبتعد عن الميسر بكل أنواعه مهما كان المقصد من ورائها وتتجنب وسائل الكسب الحرام مهما كان وراءها من ربح عاجل ..

٢٠ — أن تبتعد عن الربا في جميع المعاملات وأن تتطهر منه تماماً .

٢١ — أن تخدم الثروة الاسلامية العامة بتشجيع المصنوعات والمنشآت الاقتصادية الاسلامية ، وأن تحرص على القرش فلا يقع في يد غير اسلامية مهما كانت الأحوال ، ولا تلبس ولا تأكل الا من صنع وطنك الاسلامي ..

٢٢ — أن تشترك في الدعوة بجزء من مالك ، وأن تؤدي الزكاة الواجبة فيه ، وأن تجعل منه حقاً معلوماً للسائل والمحروم مهما كان دخلك ضئيلاً ..

٢٣ — أن تدخر للطوارىء جزءاً من دخلك مهما قل وألا تتورط في الكماليات أبداً .

٢٤ — أن تعمل ما استطعت على احياء العادات الاسلامية ، واماتة العادات الأعجمية في كل مظاهر الحياة ومن ذلك التحية واللغة والتاريخ والزي والأثاث ومواعيد العمل والراحة والطعام والشراب والقدوم والانصراف والحزن والسرور الخ .. وأن تتحرى السنة المطهرة في كل ذلك .

٢٥ — أن تقاطع المحاكم الأهلية (المدنية) وكل قضاء غير اسلامي والأندية والصحف والجماعات والمدارس والهيئات التي تناهض فكرتك الاسلامية مقاطعة تامة ..

٢٦ — أن تديم مراقبة الله تبارك وتعالى وتذكر الآخرة وتستعد لها ، وتقطع مراحل السلوك الى رضوان الله بهمة وعزيمة ، وتتقرب اليه سبحانه بنوافل العبادة ومن ذلك : صلاة الليل ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر على الأقل ، والاكثار من الذكر القلبي واللساني ، وتحري الدعاء المأثور على كل الأحوال ..

٢٧ — أن تحسن الطهارة ، وأن تظل على وضوء في غالب الأحيان ..

٢٨ ـ أن تحسن الصلاة وتواظب على أدائها في أوقاتها وتحرص على الجماعة والمسجد ما أمكن ذلك ..

٢٩ ـ أن تصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً ، وتعمل على ذلك إن لم تكن مستطيعاً الآن ذلك ..

٣٠ ـ أن تستصحب دائماً نية الجهاد وحب الشهادة وأن تستعد لذلك ما وسعك الاستعداد ..

٣١ ـ أن تجدد التوبة والاستغفار دائماً ، وأن تتحرز من صغائر الآثام فضلاً عن كبائرها وأن تجعل لنفسك ساعة قبل النوم تحاسبها فيها على ما عملت من خير أو شر ، وأن تحرص على الوقت فهو الحياة ، فلا تصرف جزءاً منه في غير فائدة ، وأن تتورع عن الشبهات حتّى لا تقع في الحرام .

٣٢ ـ أن تجاهد نفسك جهاداً عنيفاً حتّى يسلس قيادها لك ، وأن تغض طرفك وتضبط عاطفتك وتقاوم نوازع الغريزة في نفسك وتسمو بها دائماً الى الحلال الطيب وتحول بينها وبين الحرام من ذلك أياً كان ..

٣٣ ـ أن تتجنب الخمر والمسكر والمفتّر وكل ما هو من هذا القبيل كل الاجتناب ..

٣٤ ـ أن تبتعد عن أقران السوء وأصدقاء الفساد وأماكن المعصية والاثم ..

٣٥ ـ أن تحارب أماكن اللهو فضلاً عن أن تقربها ، وأن

تبتعد عن مظاهر الترف والرخاوة جميعاً ..

٣٦ — أن تعرف أعضاء كتيبتك فرداً فرداً ، معرفة تامة ، وتعرفهم على نفسك معرفة تامة كذلك ، وتؤدي حقوق أخوتهم كاملة من الحب والتقدير والمساعدة والايثار ، وأن تحضر اجتماعاتهم فلا تتخلف عنها الا بعذر قاهر وتؤثرهم بمعاملتك دائماً ..

٣٧ — أن تتخلى عن صلتك بأية هيئة أو جماعة لا يكون الاتصال بها في مصلحة فكرتك وبخاصة اذا أمرت بذلك ..

٣٨ — أن تعمل على نشر دعوتك في كل مكان وأن تحيط القيادة علماً بكل ظروفك ، ولا تقدم على عمل يؤثر فيها تأثيراً جوهرياً ، إلا بإذن ، وأن تكون دائم الاتصال الروحي بها ، وأن تعتبر نفسك دائماً جندياً في الثكنة تنتظر الأمر .

ورد الرابطة

يتلو الأخ في تدبر كامل هذه الآية الكريمة :

(قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير انك على كل شيء قدير . تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ، وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ، وترزق من تشاء بغير حساب)

ثم يستحضر الأخ صور من يعرف من اخوانه في ذهنه ، ويستشعر الصلة الروحية بينه وبين من لم يعرفه منهم ثم يدعو لهم بمثل هذا الدعاء :

(اللهم انك تعلم أن هذه القلوب قد اجتمعت على محبتك ، والتقت على طاعتك ، وتوحدت على دعوتك ، وتعاهدت على نصرة شريعتك ، فوثق اللهم رابطتها ، وأدم ودها ، واهدها سبلها ، واملأها بنورك الذي لا يخبو ، واشرح صدورها بفيض الايمان بك ، وجميل التوكل عليك ، واحيها بمعرفتك ، وأمتها على الشهادة في سبيلك ، انك نعم المولى ونعم النصير ، اللهم آمين وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة